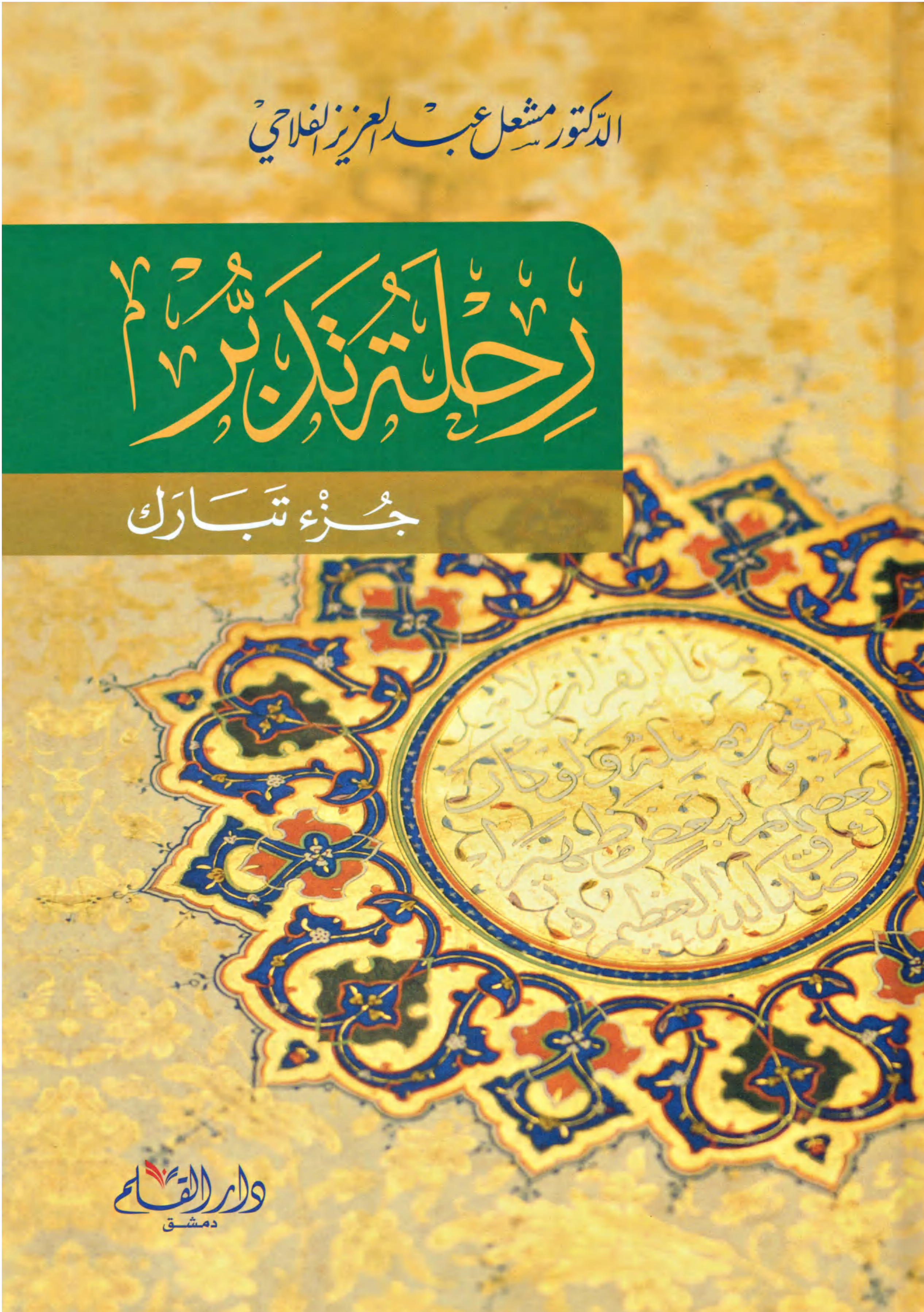


الدكتور مشعل عبد العزيز الفلاحي
رحلة تدبر
جزء تبارك
دار القلم
دمشق



جُـزْء تبَـارَك

Ⓒ مشعل عبد العزيز الفلاحي، ١٤٣٧ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الفلاحي، مشعل عبد العزيز
رحلة تدبر ـ جزء تبارك/ مشعل عبد العزيز الفلاحي ـ جدة، ١٤٣٧ هـ
١٢٨ ص؛ ١٧×٢٤ سم
ردمك: ٦ـ٩٩٠٠ـ٠١ـ٦٠٣ـ٩٧٨
١ ـ القرآن ـ جزء تبارك ـ تفسير أ.العنوان
ديوي: ٢٢٧،٦ ١٤٣٧/١٠٦٥
رقم الإيداع: ١٤٣٧/١٠٦٥
ردمك: ٦ـ٩٩٠٠ـ٠١ـ٦٠٣ـ٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ ـ ٢٠١٦م

تُطلب جميع كتبنا من:
دار القلم ـ دمشق هاتف: ٢٢٢٩١٧٧ فاكس: ٢٢٥٥٧٣٨ ص.ب: ٤٥٢٣
الدار الشامية ـ بيروت هاتف: ٨٥٧٢٢٢ (٠١) فاكس: ٨٥٧٤٤٤ (٠١) ص.ب: ١١٣/٦٥٠١
www.alkalam-sy.com

توزَّع جميع كتبنا في السعودية عن طريق:
دار البشير ـ جدّة: ٢١٤٦١ ص.ب: ٢٨٩٥ هاتف: ٦٦٠٨٩٠٤ / ٦٦٥٧٦٢١

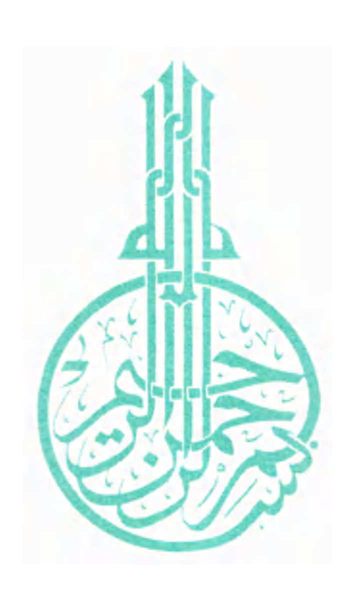


جُزْءُ تَبَارَكَ

بقلم

الدكتور مشعل عبد العزيز الفلاحي









الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرفِ الأنبياء والمرسلين.

وبعد:

أزعم أن هذا الجزء بما فيه سيسهم في تأهيل أصحاب المشاريع، وصنّاع الحياة، وحُمّال رايات النهضة في أي مكان، وأرجو أن يعين السائرين في الطريق إلى بلوغ غاياتهم.

لا تعجب أن تجد حرفي هنا للكبار، وصنّاع الحياة، وحُمَّال المشاريع؛ فلم أكن أريد ذلك تحديداً وإن كان هو في الوقت ذاته هوى لا أكاد أنفك عنه؛ إلَّا أن هذا الجزء ساقني من خلال سوره إلى هذا المعنى، وأجبرني أن أرتع في مساحات الكبار، ولعلك إن منحته شيئاً من وقتك تقف على الحقيقة ذاتها.

كتبه

د. مشعل بن عبدالعزيز الفلاحي

Mashal001@hotmail.com





بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ٢ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ ٤ وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ٥ وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٦ إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِيَ تَفُورُ ٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ٨ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ٩ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠ فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١١ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١٢ وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ



ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ
لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾
ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ
أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾
وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ
صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ
هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ
﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾
أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾
قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا
تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ
هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ
مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى
كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا
فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ
وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ
مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾.



- **ما أحوج القلوب إلى التعرف على الله تعالى:** ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾، وإذا كان كل شيء في يده، وتحت قبضته وتصرفه؛ فما يصنع العبيد بالتوجه إلى غيره وسؤال سواه؟!.

- **بناء التصوُّرات أصل في سلامة الطريق:** وكم من سائر في ظلام الليل لا يهتدي لطريقه فضلاً عن أن يصل إلى مناه! ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾، ومن أعطى هذا المعنى حقه أبصر أكثر الحقائق أثراً في واقعه.

- **بناء العقائد في النفوس كفيل بوصولها إلى غاياتها:** ماذا لو دفع المصلحون والمربون وصنّاع المشاريع لهذا المعنى جل أوقاتهم! ومن عرف قدر العقائد في النفوس انشغل بها عن كثير من الجهود التي تصرف في غير طائل: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾.

- ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾: **الحقيقة التي تلقي بالأوهام، والشبهات، والشهوات كالجثث الميتة على قارعة الطريق.**

- **العبرة في كل مخلوق بغاياته، ومقاصده، والحكم منه:** وهذه الحياة التي تراها تملأ الأفق في كل شيء، وهذا الموت الذي يطارد كل مخلوق؛ إنما هو لغاية إحسان العمل والجزاء والحساب عليه يوم القيامة: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ۝٢﴾.

- **إحسان العمل والعناية به، والانشغال بقبوله؛ مقصد عظيم يأتي قبل الانشغال بعدّه والمكاثرة فيه:** وقد أشار ابن القيّم رحمه الله إلى هذا المعنى فقال:



«ومن العابدين أناس توفرت هممهم على استكثارهم من الحسنات دون مطالعة عيب النفس والعمل، والتفتيش عن دسائسها، ويحملهم على استكثارها رؤيتها والإعجاب بها، ولو تفرغوا لتفتيشها ومحاسبة النفس عليها، والتمييز بين ما فيها من الحظ والحق؛ لشغلهم ذلك عن استكثارها.

ولأجل هذا كان عمل العابد القليل المراقبة لعمله خفيفاً عليه، فيستكثر منه، ويصير بمنزلة العادة، فإذا أخذ نفسه بتخليصها من الشوائب، وتنقيتها من الكدر، وما في ذلك من شوك الرياء؛ وجد لعمله ثقلاً كالجبال، وقلّ في عينه، ولكن إذا وجد حلاوته سهل عليه حمل أثقاله، والقيام بأعبائه، والتلذذ والتنعم به مع ثقله.

وإذا أردت فهم هذا القدر كما ينبغي فانظر وقت أخذك في قراءة القرآن الكريم إذا أعرضت عن واجبها وتدبرها وتعقلها وفهم ما أريد بكل آية، وحظك من الخطاب بها، وتنزيلها على أدواء قلبك والتقيّد بها كيف تدرك الختمة، أو أكثرها أو ما قرأت منها بسهولة وخفة مستكثراً من القراءة، فإذا ألزمت نفسك التدبُّر ومعرفة المراد، والنظر إلى ما يخصك منه والتعبد به، وتنزيل دوائه على أدواء قلبك، والاستشفاء به؛ لم تكد تجوز السورة أو الآية إلى غيرها.

وكذلك إذا جمعتَ قلبك كله على ركعتين وأعطيتهما ما تقدر عليه من الحضور والخشوع والمراقبة؛ لم تكد تصلي غيرهما إلا بجهد، فإذا خلا القلب من ذلك عدّدت الركعات بلا حساب.



فالاستثكار من الطاعات دون مراعاة آفاتها وعيوبها دليل على قلة الفقه! وقد يرى فاعلها أن له حقّاً على الله في مجازاته على تلك الحسنات بالجنات والنعيم والرضوان، ولهذا كثرت في عينه مع غفلته عن أعماله لا يدري أنه لا ينجو أحد البتة من النار إلا بعفو الله ورحمته.

ولا ريب أن مجرد القيام بأعمال الجوارح من غير حضور ولا مراقبة، ولا إقبال على الله؛ قليل المنفعة دنيا وآخرة، كثير المؤنة، فهو كالعمل على غير متابعة الأمر والإخلاص للمعبود، فإنه ـ وإن كثر ـ متعب غير مفيد، فهكذا العمل الخارجي القشوري بمنزلة النخالة كثيرة المنظر قليلة الفائدة، فإن الله لا يكتب للعبد من صلاته إلا ما عقل منها، وهكذا ينبغي أن يكون سائر الأعمال التي يؤمر بالحضور فيها والخشوع؛ كالطواف وأعمال المناسك ونحوها.

ولكن أحب العباد إلى الله الذين يستكثرون من الصالحات مع مراقبة لها، فقد ندب الله تعالى إلى ذلك فقال: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات].

وقال ﷺ: «**تابعوا بين الحج والعمرة**».

والدين كله استكثار من الطاعات، وأحب الخلق إليه سبحانه وتعالى أعظمهم استكثاراً منها. وفي الحديث الإلٰهي: «**ولا يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبه**» اهـ.

- ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ لا



تجري في العمل الصالح فحسب، وإنما في كل أصل مباح: ولو أن كل عاقل ألزم نفسه حسن العمل لبلغ غايته من أقصر الطرق.

كم من مكاثر في المال، والولد، والصحبة، والعلم، والجاه، والسلطان على حساب ذلك المقصود العظيم!.

• **إذا أردتَ أن تلمح شيئاً من مواطن الإبداع**؛ فيمكنك أن ترقب السماء أقرب المشاهد والصور إلى بصرك؛ لترى تلك الحقيقة تملأ قلبك ومشاعرك بإمعان: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ ٤﴾.

• الذين لم يسمعوا بالوحي إن كانوا صادقين في السؤال، متحررين من الأوهام، جادِّين في إبصار الحقائق؛ سيخرون ساجدين مؤمنين بمجرد النظر إلى السماء: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ ٤﴾، **من أكثر الحقائق دهشة أقربها للنظر صورة!.**

• **ما أكثر الفرص التي عرضت لهؤلاء! وما أكثر إعراضهم عنها وقت الإمكان!**: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٦ إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِىَ تَفُورُ ٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِىَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ٨ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِى ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ٩﴾.

• كم مرة عرضت عليه الحقيقة، وكثرت شواهدها التي يراها في الواقع



وظل متردداً في تصحيح منهج، أو موقف، أو فكرة، أو مفهوم وتصوُّر، حتى فات أوان التصحيح ﴿فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾﴾. **وما يُغني الاعتراف بعد ذهاب مواطنه؟!.**

- **التمادي في الضلال مع قيام الحجج موجب لزيادة العذاب:** ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِ﴾.

- **حين تختل الموازين الحاكمة على الأحداث تختل نتائجها في النهايات:** ﴿قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ﴿٩﴾﴾ لم يكتفوا بتكذيبهم، وإنما حكموا بأنهم في ضلال كبير، وخلل الموازين موجب لسوء النهايات.

- **الحضارة الكبرى لا تصنعها لبنة بناء، أو سكة حديد، أو نفق في جبال! يصنعها الفقه بحقِّ الله تعالى، والقيام بواجبه في الأرض:** وعاد صُنّاع الحضارة يعترفون أنهم أكثر الناس سذاجة، وأقلهم حظّاً في التفكير: ﴿وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾﴾.

- **العلم المعرفي المجرد لا يهدي صاحبه إلى الحقائق الكبرى:** ما لم يقف القلب بمشاعره على مقاصد كل علم؛ لا يمكن أن يصنع لصاحبه شيئاً من مباهج الحياة: ﴿وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾﴾، وكم من صانع للحضارة يصحح للخلق في مواقف القيامة جزءاً من الأوهام العارضة!.



• **ما أكثرهم أولئك الذين يعترفون بالحقائق في مواقف العرصات:** ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١٠ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١١﴾.

كم من حقائق قامت كالشمس في رابعة النهار لم يلقوا لها بالاً، وفي النهاية عادوا يلومون تلك الأيام الخوالي! رأيتهم يتبعون كل ناعق، ويتعلَّقون بكل شبهة، ويديلون على الدين بكل قضية، وهاهم يرددون عند معاينة الخسارة: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١٠ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١١﴾.

• **كم من صاحب علم وقلم وبيان سيأتي يوم القيامة معترفاً بالخذلان!:** ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١٠﴾.

ما أحوج المتكثرين بعلمهم، والواثقين من عقولهم، والمطمئنين لسيرهم إلى حساب عوائد الذل في ذلك اليوم.

• **كما أن تسييب العقل لا يخرج صاحبه من المسؤولية، فكذلك الاعتداد به حتى يصبح خصماً للحقائق لا ينجيه:** ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١٠ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١١﴾.

ما أكثر ما رأيتهم يخاصمون الحقائق؛ لأن عقولهم لم تقبلها، وهاهم يعترفون بالخسائر بعد الفوات!.

• **ما أكثر المتحسرين بـ ﴿لَوْ﴾ بعد الفوات في الدنيا!:** وما أكثر المتحسرين بها في مواقف العرصات!: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١٠﴾.



• ﴿لَوْ﴾ ملاذ الفارغين، والقاعدين، ومضيعي الفرص: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١٠﴾.

• **مجرد سماعك لا يدلك على مباهج الحياة:** كم من سامع للحقائق لم يدركها إلا بعد الفوات!: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١٠﴾.

• **على قدر إجلالك لربك، وتعظيمك لشعائره تأتي مباهج النهايات:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝١٢﴾.

• **أوراد السر، وخبايا الصالحات موجبة لغفران الذنوب وتحصيل الأجور:** واشوقاه للحظات الإخلاص التي لا تراها عين!: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝١٢﴾.

• حين تدخل خندقاً مظلماً، أو تستأجر فندقاً لوحدك، أو تسافر بمفردك، أو حتى تُحكِم باب غرفتك؛ فتلك اللحظات فقط هي التي **تعرّف بك، وتبين عن شخصيتك**، وأنت لحظتها على مفترق طريقين: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝١٢﴾.

• **كم من خلوات أفضت بأصحابها إلى الفضائح في الدارين!** وفي الحديث: «**لَأَعْلمنَّ أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بحسناتٍ أمثالِ جبال تِهامةَ بيضاً، فيجعلُها** ﷻ **هباءً منثوراً**»، قال ثوبان: يا رسول الله، صِفْهم لنا، جَلِّهم لنا أنْ لا نكونَ منهم، ونحن لا نعلم، قال: «**أمَا إنَّهم إخوانُكم، ومن جِلْدَتكم، ويأخذون من اللَّيل كما تأخذون، ولكنَّهم أقوام إذا خَلَوْا بمحارم الله انتهكوها**».

• **مهما بلغ إسرارك بسريرتك لن تفلت من رقابة ربك:** ﴿وَأَسِرُّوا۟



قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ ﴾ حتى الذي يدور في عمق صدرك، ويختلج في مشاعرك؛ مفضوح مكشوف لربك، فلا تغتر.

• جميلة روايات الحب، والعفاف، والصدق، والإخاء التي يسردها لسانك في محافل الآخرين؛ غير أنَّ **ما تُخفيه في صدرك، وما ينطوي عليه سرك من الحقائق أبلغ موقعاً وأكثر إثارة:** ﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ ﴾.

• ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾: جرس يثير تصرفاتنا الغافلة، ويدقُّ مشاعرنا للالتفات نحو هذا المعنى الكبير. **ما أحوجنا لقراءته والإمعان فيه!.**

• **إذا صلح عملك، وصَفَتْ سريرتك؛ فانتظر مباهج لطف الله تعالى في حياتك:** ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾.

كم من باب مقفل، وطريق مغلق، ومشكلة متعسّرة، وتوفيق متوقف؛ أفاض عليها لطف الله تعالى مباهجه، فتحولت حياتك إلى جنان!.

• **ارفق بنفسك في خطو الدنيا؛ فما أنت نائل غير ما كتب لك:** ﴿ هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾.

• **العاجلة لا تستحق منك غير المشي:** ﴿ هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾، والسباق والسعي إنما يكون في غايات الآخرة.

• **النهايات وَقْف على سلوك الطريق:** ﴿ فَامْشُوا فِى مَنَاكِبِهَا ﴾، وعناق الأماني على قدر هذا المعنى في حياة كل إنسان.



• حتى الذي تتعب فيه، وتجهد في بلوغــه، وتصل إليه في النهاية؛ هو رزق ربك لك؛ فلا تغتــر بمواهبك وإمكاناتــك: ﴿وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ﴾ ليس من عرقك ولا من جهدك.

• من توفيق الله تعالى لإنســان أن تصحبه الغايــات الكبرى في كل طريق: ﴿وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ حافظة للمسار من الانحراف.

• الأمن من مكــر الله تعالى عقوبــة يضرب الله تعالــى بها قلوب الغافلين: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾﴾.

• لا قيمة للتاريــخ إذا لم يُقرأ للعظــات والعبر: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾﴾.

• أي أمــة يُحتفل فيها بتاريــخ (أين، ومتى) على حســاب (كيف) سيطول أمد نجاحها في الواقع: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾﴾.

• (كيف) في قــراءة كل حدث تصنــع فارقاً في التجربــة، وتقرّب لأصحابها نهايات الطريق: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾﴾.

• أيّــاً كانت التجــارب التي يســوقها التاريخ فهــي كفيلة بتقريب مسافات النجاح: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾﴾.

• إذا ضاقت عليك الطرق، وانسدت أمامك أبواب التوفيق، واحتجت إلى نصير يعينك؛ فاملأ قلبك ثقــة بربك، واقرع باب الأمل إليه طويلاً؛



تصل من ذلك إلى أمانيك: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾﴾.

• **لا تقلق على تأخُّر وظيفتك، أو سداد أبواب رزقك، أو فصلك من عملك؛ فربك أقدر على كل شيء**: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾﴾ حتى الذين يمسكون بأفواه الخزائن لا يملكون منها شيئاً إلا بإذن الرزّاق العليم.

• ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ﴾ **قطع لأسباب الرجاء في كلِّ مخلوقٍ** أيّاً كانت منزلته وكبير أثره.

• **حرّاس الخزائن في الأرض إنما يتصرَّفون على إذن مالكها في السماء**: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ﴾.

• **الاستواء على الأرض فرع عن الاستعلاء بالحق**: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾.

• **كل من لم يُبصر حقيقة هذا الدين فهو كالمكبوب** الذي لا يبصر إلا ما تحت قدميه: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾.

• **لا يغرك استواء ظاهري تراه في جسد معرض عن الحق**؛ فهو لا يبصر من الحقيقة شيئاً: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾.

• **أقبح الصور تلك التي يعارض فيها الإنسان دين الله تعالى بنعمه** التي منحه إياها ووهبها له: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

* * *





بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ
لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴿٤﴾ فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ
﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ
وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ
فَيُدۡهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ
﴿١١﴾ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا
مَالٖ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾
سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ
لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ وَهُمۡ
نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوۡاْ مُصۡبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغۡدُواْ عَلَىٰ
حَرۡثِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ
عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوۡهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾



بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَ
رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَـٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَـٰوَيْلَنَآ إِنَّا
كُنَّا طَـٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ
ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتِ
ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ
كِتَـٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَـٰنٌ عَلَيْنَا بَـٰلِغَةٌ
إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ
لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَـٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ
وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَـٰشِعَةً أَبْصَـٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ
كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَـٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ
سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ
تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾
فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن
تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَـٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ
ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ
إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾



- **كل من أراد أن يكتب حظه من التاريخ فعليه بقرع أبواب العلم، وفتح نوافذه فإنه رأس الأمر وأوله وآخره:** وهذا القسم به في بداية السورة إشارة إلى ذلك الأثر الذي يحدثه في مساحات الواقع الذي يكون فيه: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١﴾.

- **كل المؤثِّرين في الواقع هم جزء من ميراث العلم، وهو وسليتهم الأولى في صناعة الواقع البهيج في أنفسهم وواقعهم:** وقَلَّ أن ترى مثيراً في مفاهيمه وأفكاره وتصوراته إلا وهو على علاقة كبيرة بهذا المعنى الكبير: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١﴾.

- **العلم هو الكفيل ببناء حضارة الأمم، وكتابة تاريخها:** وهو السد المنيع أمام ثورات الشُّبَه، وعوائق الطريق: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١﴾.

- **أثمن قلم ذاك الذي يبني فضيلة، ويوسّع في بناء القيم:** وأشقى قلم ذاك الذي يحارب الحق، ويبني للباطل جدراً في مساحات الأمة: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١﴾.

- **ما أكثر ما يبني الباطل من جُدر الوهم!:** رغم اعتراف قريش عن بكرة أبيها بكمال عقل الرسول ﷺ، وأمانته، وصدقه؛ إلا أنهم ألبسوه جداراً من وهم الحقيقة، ووصفوه بالجنون خوفاً من أن تبسط الحقيقة واقعها في الأرض: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ٢﴾.

- **إشاعة الأوهام في الواقع، وتكثير صورها، وإقناع الأمة بها جزء من الحرب التي يخوضها الأعداء في مواجهة مباهج الوحي وحقائقه:** ﴿مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ٢﴾.



- **الجزاء على قدر العناء!:** ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣﴾ فرق بين تسلية محددة بزمن تنتهي بنهايته، وتسلية مفتوحة الأجل، وإنما ينال الإنسان حظه على قدر عنائه.

- **الكبار فقط يحسنون مواجهة التحديات:** ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ في مواجهة تهم الجنون، والاستصغار! حين يستعلي الإنسان بمنهجه لا يبالي بصور الكيد والكبر التي يصنعها الباطل في الطريق.

- **الثبات على الحق** في مواجهة كيد الباطل، والصبر على طول الطريق، وإعراض المعرضين، وتزييف الحقائق: **انتصار، ومواجهة ذلك بالأخلاق العظيمة انتصار أكبر** من الأول في معناه، وأثمن منه في حقيقته، وأجدر منه على البقاء.

- **مهما بلغت أرباح الدعوة في واقع لن تلقى ترحيباً كافياً، وسيظل الباطل غاصّاً بها، باحثاً عن فُرَجِها، مثيراً للشبه حولها:** ترى هذه الصورة في زمن النبي ﷺ فما بالك بغيره من العصور؟!.

- **القدوات تصنع الفوارق!:** ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ ليست كلمة تردد، أو شعاراً يرفع، وإنما واقع عملي تطبيقي تأخذ القدوة فيه مداها. **ولن يأخذ هذا المعنى حقه حتى تُقرأ سيرته ﷺ بوضوح واستغراق وتأمل.**

- **الأخلاق جزء كبير من مباهج الإنسان في الحياة:** وكلما زاد خلق إنسان ارتفع عن سفاسف واقعه، واستطاع أن يناهض باطله، وحرف الجر (على) في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ تفيد الاستعلاء، والقدرة على مواجهة العوارض في شموخ.



• إذا أردت أن تلحق بركاب الكبار، وتمضي في طريق العز والشرف، وتأتي بكثير من أمانيك؛ **فتجمّل بالأخلاق تنل حظوظك في الدارين**: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾.

• **من فُتح له في الأخلاق باب فليلزمه فقد يدرك به الجنان!**: ولولا هذه المكانة الكبرى للأخلاق لما كان هذا الثناء العاطر من الله ﷻ لنبيه ﷺ بها: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾.

• **للحقائق أمد تنكشف فيه وإن طال زمان ذلك الأمد**: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝٦﴾.

• **الصبر والأمل موردان عذبان لبلوغ النهايات**: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝٦﴾.

• **لا يمكن للباطل أن يهادن الحق الذي تحمله ولو كان يحمل له مباهج الدارين**: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٨ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾ إن طاعتك لهم لا تصنع جديداً للدعوة، وإنما تزيدها رهقاً وخسارة في عرض الطريق.

• ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٨ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾: قطعٌ لرجاء الطامعين من أصحاب الحق في تقريب المسافة بينهم وبين الباطل. **إن الباطل لا يمكن أن يأتي إلى منتصف الطريق إلا بعد أن يأخذ في المقابل ذات المساحة أو أكثر.**

• **تخاصم هذه الآية**: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٨ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾ **أدعياء التقريب بين الأديان**: وتذكِّرهم أن الحق أكرم وأرفع من أن يتسوّل الباطل، أو يسترضي أصحابه للوفاق على مساحات جديدة من الواقع.



- **أكثر ما يؤلم الأعداء إعلان الحق، والصدع به، والسعي في تعميم مفاهيمه:** ما أكثر ما تــأكل قلوبهم الأماني لو داهنت معهم في طريق، أو لاينتهم في موضوع: ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٨ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩ ﴾.

- **تليين الحقائق، وتشــويه المفاهيم، وضعــف التصورات من أعظم المقاصد التي يســعى الباطل إلى توسيع مساحاتها:** ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٨ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩ ﴾.

- **التنازل عن بعض الحق أمام الباطل خسارتان في آن واحد:** خسارة انحســار بعض مفاهيم الحق، وخســارة أخرى في تمــدد الباطل على حساب ذلك الانحسار، ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٨ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩ ﴾.

- **كلما صلب الحق في الطريق، وعلا صوته، وامتدت مساحته رضي الباطل بأقل الحلول:** ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٨ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩ ﴾ وهذا الود، والرجاء، والتمني نتيجة هذا الشموخ، وفي المقابل كلما ضعف صوت الحق، وانحسر واقعه علا صوت الباطل، وامتدت أمانيه، وكم من موقف في واقع اليوم يعرض الحق متسولاً أمام استعلاء الباطل، والله المستعان!.

- **رغم كل حظوظ الهداية الظاهرية وآثارها العاجلة على صاحبها إلا أن ما وقر منها في قلب صاحبها هــو المعنى الكبير لأحداثها:** ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ۝٧ ﴾.

- ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ۝٧ ﴾ **دعــوة ألا ننشــغل بالحكم على الآخرين، أو تصنيفهم، فإن ذلك لله تعالى وحده،** وليس من شأننا في قليل أو كثير.



• **فر من هؤلاء فرارك من أسد ضار، أو مجذوم مريض:** ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ فإن القربان منهم فساد لدينك وخلقك.

• **كما أن الأخلاق الحسنة تدفع بصاحبها إلى منازل الشرفاء؛ كذلك الأخلاق السيئة تهبط به إلى درك السافلين والأشقياء:** ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾.

• **إذا فُقدت الثقة احتاج صاحبها إلى أعوان لجمع شتاتها من جديد:** ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾﴾ لم يعد هذا يلقى تصديقاً ممن حوله، فعاد يكاثر كل قول بيمين.

• **إذا اعترى إنساناً نقصٌ ظاهرٌ حاول أن يستره بلفت أنظار الناس إلى عيوب الآخرين:** ﴿هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾﴾ وما يصنع الناقص بكمد روحه وهي ترى الفضائل تزورّ عنها في كل جانب؟!.

• **لا حدَّ لسقوط القيم والفضيلة في حياة صاحبها:** وما تزال به حتى يمنع كل خير، ويعتدي على كل فضيلة! ما شأنه وشأن السوءات لولا سوء التوفيق؟! ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾﴾.

• **أكثر الساقطين في وحل الخذلان هم المستكثرون من النعم والخيرات:** ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾﴾ وهذا في النعم المكتسبة، فما بالك في النعم الذاتية من الإمكانات والقدرات التي أودعها الله تعالى في كل إنسان؟!.

• ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾﴾

صورة قبيحة للمرتدين على صاحب النعمة وواهبها بالخذلان: وما أكثرها في مثل هذا الزمان! كم من مال، وموهبة، ومكانة، ومسؤولية؛ كانت هبة من ربه تعالى وما زال يكاثر بها في معاصيه.

• **النية السيئة كانت كفيلة بحرق جنان تملأ آفاق الأرض**: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾﴾ وهي كذلك كفيلة بتبديد خيرات وموارد كثيرة من عوائد الإمكانات من حياة أصحابها! وما أنت آتٍ على عد صور هذا الحرمان، وكم ممن يملك وقتاً فائضاً، وموهبة كبيرة، ولم يتمكن من توظيفها في مشروع! وكم من نية سيئة كتبت على صاحبها الحرمان!.

• **ما أكثر ما يأتي الحسد على خيراتنا، ويكتب عليها الزوال**: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾﴾ ما دفعهم لصرمها قبل الفجر إلا دفعاً لطلاب الفضيلة منها عند الضحى! ﴿فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾﴾ هذا في زرع مخضر في ساحة أرض، فما بالك بالحسد في نعمة علم، أو مشروع بر! واسوأتاه!.

• **منع حقوق النعم أوسع الطرق إلى ضياعها!**: ما أكثر الذين يعتقدون أن منع الصدقة، والبخل بعلمهم، والضيق بجاههم وشفاعتهم؛ تسمين لما عندهم، وهي أوسع الطرق لشتاتها، وضعف بركتها، وضمور آثارها، ليتهم يعلمون ما في الإنفاق من خيرات!.

• **واشوقاه لصورة هذا المعنى لا حقيقته**: ﴿فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟

﴿عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ ما أحوج أصحاب المشاريع، وصنّاع الحياة، وحمّال الرايات في الأمة إلى التنادي إلى مشاريعهم، والتعاون على إيراد الفضيلة مواردها! عــارٌ يا روّاد الفضيلة أن يتنــادى أصحاب الباطل في البكور على رذيلة، ولا تنهضون لإفشــاء الفضائل وتوسيع مساحاتها في واقع الأرض مع كل بكور.

• **مبادرة الفــرص، واقتناصها، واســتثمار لحظاتهــا منهج عند أهل الباطل فــي كل قضيــة**: وإذا لم يبادر أصحــاب الحق، وحمّــال راياته لاقتناص كل فرصة، وملء كل ســاحة بالعمل؛ فإن الخســائر قد تكون مكلفــة: ﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾﴾.

• **الاعتراف بالنعم، والشــكر عليها، ومد مســاحتها، وتوسيع دائرة تأثيرها؛ هو أعظم الطرق لدوامها في ســاحات صاحبها**: ماذا يضير أهل الجنة لــو أنهــم دفعــوا منها واجبـها القليل، وتنعموا بباقيهـا الكثيـر؟!: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾﴾.

• ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾﴾ **ليســت صورة عارضــة في زمن مضى**: فكم من طائف فــي الطريق على نعم لم تستوف حقها عند كثيرين! يا ليتنا ندرك قبل الفوات!

• **تعلَّموا يا قوم وافقهوا أن العطاء يوسّــع النعــم**: ويمد في آثارها، ويزيد فــي قدرها وبركتها، ما لكم ولنيران الحســد، وســاحات البخل والشح؟!.



• كم من مشروع عانق فضاء أحلام صاحبه لحسن نية دون كبير عمل! وكم من مشروع بذل صاحبه فيه كل ما يملك لم يبرح شبراً لسوء نية! **ما أكبر أثر النيات في النجاح والإخفاق!.**

• **إن للعالَم ربّاً يدبره!**: فلا تستثقل همومك، وتوسّع دوائر يأسك، وتزيد مساحات قنوطك، فإن الذي رصد نوايا أصحاب الجنة في سرادق الظلام، وبعث لها جنداً في آخره؛ قادر على أن يهبك من الفرج والفتح ما تسعد به في الدارين: ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ ﴾.

• لشدة شوقهم إلى بلوغ غاياتهم: ﴿ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ والشوق يبلغ بصاحبه إلى الطريق قبل أوانه! **مؤلم أن يجهد صاحب العاجلة في دفع نفسه لبلوغ أمانيه، وتتقاصر همم أصحاب الحق والفضيلة عن بلوغ أمانيهم!.**

• **في مرات كثيرة لا نفقه أثر المعصية إلا بعد أن نبلغ عمق الخطيئة:** ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ ﴾، يبدأ في طريق المخدرات ولا يسمع لأي واعظ حتى تَفْجَأَه سلاسل القيد، ويمضي في ساحات الظلم حتى يقف على نتائج الحرمان! كثيرون يمضون لا يتوقفون إلا عند بلوغ نهايات الخزي والذل والحرمان.

• **لا ينفع إدراك الحقائق بعد الفوات:** ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾، لم يأتِ إقرارهم بالحرمان هنا حتى عاينوا النهايات! ومن فقه الحياة أن يُجري الإنسان حساباً لمفاهيمه وأفكاره وتصوراته في الحياة قبل أن يجري حساباً لماله ومقدراته في البنوك.



• **من سمات المفرطين التلاوم بعد الفوات:** ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ وما يصنع التلاوم بعد الفوات من شيء؟! وإنما تتضرّع به النفوس لتخفيف ألمها، وتصبيرها على وطأة الخطايا التي وقعوا فيها. وهيهات!.

• **الحلول الجريئة والمواقف الشجاعة لا تقف بأصحابها عند التلاوم:** وإنما تدفع بهم إلى الاعتراف والتصحيح فور وقوع الخسارة، أما التلاوم المجرد من لواحق العمل فذاك فن يحسنه كل إنسان.

• **تبلغ الشهوات بأصحابها إلى درجة العمى!:** ما كان لهؤلاء أن يجتمعوا ويتفقوا، ويتآمروا لولا عمى الشهوات: ﴿فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾﴾.

• **ما أعجب هذا الإنسان؛** بالأمس يخطط، ويرتّب، ويستوعب كل الطرق لنكران حق الله تعالى: ﴿فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾﴾، واليوم بعد العجز والخسارة يتوجه إلى ربه من جديد: ﴿عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾﴾.

• **أيّاً كانت خطيئتك، وأثر معصيتك، وواقع ذنبك؛ لا تَنْحَنِ لظروفها وتستسلم لواقعها:** عد لحصان الأمل فاركبه، وتوجَّه لطريق الفأل فاسلكه، فكم من فواتح الخيرات بعد الحرمان: ﴿عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾﴾.

• إذا مات قريبك، أو خسرت شيئاً من مالك، أو لم تبلغ حلمك وأمنيتك؛ **فَلُذْ بربك سائلاً متضرعاً**، وكن على انتظار: ﴿عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾﴾.



• **ثمة نفوس إذا خسرت، أو أخفقت؛ حداها الأمل لتعويض تلك الآثار مرتين:** ﴿عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ٣٢﴾؛ لم يطلبوا مثلها، وإنما طلبوا خيراً منها، وكذلك يصنع الأمل والفأل!.

• **لا بد في كل أمة من عقلاء يحمونها من آثار الغفلة، ويجنبونها عمى الشهوات:** ﴿قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ ٢٨﴾ ما أكثر عوائد هذا الأوسط على إخوته لو أطاعوه! فكيف لو كانوا جماعة؟! وهذا المعنى يجري في كل أسرة، وإدارة، ومجتمع، كما يجري في الأمة لا فرق.

• **من ثقوب الأزمات تنفتح فواتح الخيرات!:** وكم من أزمة، ومشكلة، ومصيبة حلّت بصاحبها ثم أعادت توازنه من جديد!: ﴿عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ٣٢﴾؛ رأينا في الواقع من استقام حاله بعد حادث، ومن استفاق لموقف، ومن أعاد ترتيب حياته لعارض، وكم من أزمة فتحت أبواباً من أمل!.

• **ادفع بنصيحتك حتى في ضائق الظروف،** وضيق المساحات، وقلة المستجيبين؛ تُعذر بها من ربك، وتقيم الحجة على واقعك، وتعيد المعرضين إلى حياض الفضيلة ولو بعد حين: ﴿قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ ٢٨ قَالُواْ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٢٩﴾.

• **للشهوات طغيان يعمي عن كل فضيلة:** ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ٣١﴾، لم تبن الحقائق لهم حتى زال أثر الطغيان.

• ﴿كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٣٣﴾ **رسالة ألّا نقع في**



الأخطاء ذاتها أو نكـرر التصرفات ذاتها!: وكل من ساءت نيته، وعزم على تفويت حقوق الله تعالى من مظانها، وسعى في خلاف مراد الله تعالى؛ جرت عليه السنن كما جرت على السابقين لا فرق.

- **أيّاً كانت أخطاء الدنيا، وفوات حظوظها من تاريخ إنسان؛ فهي فرصة للإفاقة من جديد**: وإذا كان ما يجري في الدنيا قاسياً لهذه الدرجة من الحرمان؛ فما في الآخرة أشد وأقسى: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

- ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ **لا يقصد علماً ظاهريّاً**؛ فما أكثر من يحسنه ولم يصنع له واقعاً بهيجاً، **وإنما العلم الشعوري علم البصيرة** بعواقب الأمور ومآلات الأحداث.

- **الرجاء المُفْرِط سوء ظنٍّ بالله تعالى**: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ وسراب الصحراء لم يروِ عطشاً فضلاً عن أن يهدي ضالّاً أو يصحح له الطريق.

- **فرق بين رجاء على إثر عمل، ورجاء في ساحات تفريط!**: الأول مركب يحمل صاحبه على الحياء، ويدفع به إلى ساحات العمل، والآخر دثار لخطايا القعود: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

- **تزوير الحقائق، وتشويه المفاهيم، وصناعة التصورات الخاطئة أسلوب يحسنه الشركاء في الباطل، وسوء الظن بالله تعالى**: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ فرع من تلك الشراكة في الشهوات: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَـٰدِقِينَ ﴿٤١﴾﴾.



• ما أكثر ما تعرض الفرص، وما أكثر ما تفوت: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ كم من دعوة لقيها هؤلاء المعرضون في الطريق لم تلقَ رواجاً في حياتهم! كانت مؤذنة لهم في النهاية بمثل هذه العواقب!.

• لو تخيّل المتخلّف عن الصلاة، والمضيّع لها هذا المشهد الذي سيجري عليه في ساحات القيامة؛ لأفاق إن كان له قلب: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾.

• التخلّف عن الصلاة مؤذن بأسوأ حالات الفشل والإخفاق في الدار الآخرة: ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾.

• إذا رأيت نعم الله تعالى عليه باسطة وهو يعصيه؛ فذلك استدراج ليوم الحسرات: ﴿فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾﴾.

• متى يفيق **الجاهل** الذي يقرأ قوله تعالى: ﴿وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾﴾؟! وما زال يتمادى في صور كثيرة! وما التخلّف عن الصلاة، وبيعات الربا، وأكل حقوق الآخرين؛ إلّا بعض صور ذلك الجهل! يا قوم هذا حادي القرآن فمتى نفيق؟!.

• لا تتبرّم من ناصح زجرك، أو شدد عليك في الموعظة، أو واجهك بحقيقة أمرك؛ فتلك رحمة ساقها الله تعالى إليك: ﴿فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾﴾ما كان لله تعالى وهو القوي العزيز أن يتهدد بعضاً من خلقه



وهم أحقر من ذلك بكثير إلا من فيض رحمتـــه؛ علَّهم أن يعودوا قبل الفوات.

• **كل نعمة ألبس الله تعالى بها إنســاناً ولم يســتعملها في طاعته فهي اســتدراج**؛ يُخشــى على صاحبها من عواقب الحرمان: ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾﴾.

• ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾﴾ **رســالة تبعــث الطمأنينــة**، وتســكّن روع المجهديــن الخائفيــن؛ تؤكّد أن الديــن لله تعالى، وأنه هــو الذي يدير الخصومة والمعركة الكبرى مع المعارضين في النهاية.

• **ليس من شأن الكبار أخذ مقابل على الدعوة!**: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾﴾ إن الرســالة أكبر من أن يتقاضى الداعية أجراً على شيء منها، وأعظم من أن يتســوّل الناس على بلاغها، وما يصنع هؤلاء الدعاة بحجــج المعتذرين غــداً أن الدعوة لــم تبلغهم لأن تكاليفها شــاقة ولم يتمكنوا من سماعها؟! لقد كان شــعار الكبار وما يزال: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠].

• **ليس مثل الصبر شــيء يعين صاحبه على بلوغ نهايته**، ويأتي منه على ما يريد: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾﴾.

• **لواعج الشــوق، وحــوادث الكــرب، وضعف الحــول والطول؛ معجلات بحوادث التوفيق**: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾﴾، ﴿إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ نــداء الحاجــة، واضطرار العبد،



وكمال افتقاره إلى ربه لا تدني مطلوبه، أو تعجل بفرجه فحسب؛ وإنما تأتي بأمانيه كما يريد.

- **ما أكثر عوائد العقائد على أصحابها!**: كم من ظَنٍّ لصاحب حاجة بربه زَفَّ الخيرات بين يديه كما يريد: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ٤٨﴾.

- **التجارب الحية أعظم ما يعين على بلوغ الغايات!**: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ٤٨﴾ وكم من تجربة اختصرت الطريق على صاحبها، وقرّبت آمال السائرين!.

- **كن على ثقة بأن ما سُطّر في قدرك آتيك ولو في زمان المحن**: ﴿لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ٤٩ فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٥٠﴾

- كم من نعمة لله تعالى على إنسان سترت قبيحاً، وأدركت شقاءً قبل أوانه، فأبدلته بالخيرات: ﴿لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ٤٩﴾ **ما أحوجنا لفقه خيرات الله تعالى علينا!**.

- **﴿لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ٤٩﴾ في خلاف الأولى؛ فكيف لو كان في مخالفة ظاهرة ومعصية على وعي؟!**.

- ﴿فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٥٠﴾ **دعوة ألا تقف العثرات في طريقنا** مهما بلغ شأنها، وعظم قبحها، واتسعت آثارها!.

- **تحصنوا يا أيها الدعاة، يا أصحاب المواهب**: يا من تواجهون الناس في كل حين؛ فكم من عين تسارقكم ذلك النعيم! هذا نبي الله



تعالى كادت تزلقه أعين الحاسدين، فكيف بغيره من العالمين؟!: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾﴾.

• **الدعوة عالمية لا حدود لها**: وهي وإن ولدت في مكة، وشـبت في الجزيرة؛ فهي آتية على العالمين في كل أرض: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾.

* * *





بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ
بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟
بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ
حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ
تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَـٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾
فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَـٰكُمْ فِى
ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ
نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ
وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ
أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَـٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا
تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟



كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٢١﴾ فِي
جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ﴿٢٣﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ
فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ
كِتَٰبِيَهۡ ﴿٢٥﴾ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي
مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي
سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ
﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ هَٰهُنَا حَمِيمٞ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ
إِلَّا مِنۡ غِسۡلِينٖ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأۡكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا
تُبۡصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾
وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا
بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا
مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعۡلَمُ أَنَّ
مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسۡرَةٌ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٥١﴾
فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٥٢﴾ ﴾.



• من أكثر حالات الشقاء في التاريخ تلك التي كانت نتيجة للاستكبار عن الحق، والتكذيب بوعيد الله تعالى في الدارين: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ۝٤ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ۝٨ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ۝٩ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ۝١٠ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ۝١١ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ۝١٢﴾.

• **لا يَصنعُ التاريخُ فَرْقاً في واقع قرائه إلا حين يُقرأ للعظة والعبرة!:** كم من قارئ لقصص الغابرين لم تنفعه في شيء: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ۝١٢﴾.

• **إذا أراد الله تعالى بواقع سوءاً لم يحفل بما يخلّفه عذابه على المعرضين:** ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ۝٨﴾.

• **سنن الله تعالى جارية على الظالمين، والمكابرين، والمعاندين:** أن لهم ساعة إذا حانت أتت على كل شيء دون استثناء: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ۝٨﴾.

• **الجزاء من جنس العمل:** يكفي (ثمود) لحظة واحدة تأتي فيها صيحة تخطف قلوبهم، وتصم آذانهم، وتقضي على كل شيء، و(عاد) تجري عليهم الريح سبعة أيام ولا تغادرهم حتى تجعلهم كجذوع النخل في عرض الطريق: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ۝٤ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥ وَأَمَّا



عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾﴾.

- **حمل أثقال الحق في زمن مؤذنة بشرف النهايات عند وقوع أحداث العذاب والفتن:** ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾﴾.

- **إذا كنت مع الله تعالى فلا تسل عن فرج النهايات:** ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾﴾ وإذا تصورت مشـــهد السفينة في حال طغيان الماء أدركت ما تصنع الاستجابة بأصحابها حين حلول المضائق.

- **إذا ضاقت الطرق، وأقفلت الأبواب، ودقت ساعات الخطر؛ فتلك اللحظــة مؤذنة بميلاد فجر الأمل**، وذهاب حالــك الظلام: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾﴾.

- ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾﴾ **اصنعــوا مــن أيام الرخاء مباهج النهايات.**

- **لا تيئســوا**: فكم من لحظة ظلام أتى عليها الفجر بالأحلام!: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾﴾.

- **إذا بلغ اليأس مداه لقيه الفأل على جناح طائر بالبشـــرى:** ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾﴾.

- **من ســوء الظن بربك أن ترى أنه لا ينجيك في ســاحات الكرب والضيق:** ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾﴾.



- **ألطاف الله تعالى تأتي حين الشـوق إليها:** ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾﴾.

- **إنَّ في ثقب الإبـرة طريقاً للنجـاة:** ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾﴾.

- **ما كل سامع للحقائق بمطرق لهـا، ولا كـل أذن واعيـة لما يقـال:** ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾.

- **صلاح القلب، وسلامة المقاصد؛ كفيلان بصناعة وعي الأذن:** وكم من قول كثير جميل شوّش عليه فساد القلوب، وسوء مقاصدها؛ فلم يلق أذناً واعية لاستقباله والاحتفاء به! ترى اثنين في مجلس واحد وكلاهما يستمع الحق؛ هـذا عينه تـذرف، وذاك عابث كأنه لم يسمع شيئاً: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾.

- **إذا أردت أن تنتفـع بالوحـي فاقرأه قـراءة واعٍ لحرفه، مسـتقبل** لمباهجه، منتظر لآثاره، وسترى الفرق: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾.

- **إذا رأيت من نفسـك إقبـالاً على محـارم الله تعالى، واسـتثقالاً لطاعاته، وعدم تعظيم لشعائره؛ فتذكّر لحظات الحسم والجزاء:** ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾﴾.

- **مسـاكين أولئك الذين يجهدون من أجل الدنيا، ثـم ما تلبث أن**



تزول في لحظة واحدة: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴿١٤﴾﴾ ليتهم يدركون!..

• **كم من مستور في الدنيا مفضوح في الآخرة!:** يا ليتنا ندرك العواقب قبل الفوات!: ﴿يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴿١٨﴾﴾.

• في معترك الحياة وهدير واقعها المحموم بالفتن والشهوات، قد ننجح في الاستتار من عوارها من خلال أسماء مستعارة، ومعرّفات وهمية، وأرقام سرية، **ويوم القيامة تُكشف كل تلك الأستار:** ﴿يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴿١٨﴾﴾.

• كم بين الإنسان وبين هذا الإعلان المدوّي، والفرح المثير على رؤوس الخلائق في ساحات القيامة!: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾﴾ **كم من جهد خلّف هذه النهايات في حياة صاحبه!** واشوقاه للعمل!.

• **وضوح الطريق يصنع مباهج النهايات:** ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ﴿٢٠﴾﴾؛ يقين الإنسان بلقاء ربه، وإدراكه لسر وجوده، وإيمانه بالجزاء والحساب يشرف به في النهايات على هذه الأفراح.

• **ما أحوج الناجحين والفائزين وأصحاب الأفراح إلى من يشاركهم لذائذ هذه اللحظات:** ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾﴾ حتى في ساحات القيامة احتاج من يشاركه هذا الهتاف.

• **إذا حسنت النية فلا حرج أن تذكّر الآخرين بجزء من أسرار**



نجاحك: ودع سجل الإنجازات حافلاً بالفرح والإعلان والبهجة بأحداثه إلى يوم النتائج الكبرى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ١٩﴾.

• **الغفلة تكتب علـى أصحابها خواتم الخذلان:** ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ٢٥ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ٢٦ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ٢٧﴾ ما أشد حسرات المفرطين، وتمنياتهم بعد الفوات!..

• **ما أكثر خسائر المال والسلطان في حياة أصحابها!:** ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ٢٩﴾ وكل نعمة لم تُستثمر في طريقها الصحيح كانت سبباً في الحرمان.

• **النفـوس مجبولة علـى الطغيان:** ولـذا غالباً ما تسـتثمر قدراتها وإمكاناتهـا وطاقاتها في ذلـك الطريق ما لم تتحصّـن بالإيمان، وتلوذ بالتقوى، وتواجه ذلك بمواعظ الوحي.

• **الدين حلقة متصلة تؤدي دورها فـي التعامل مع الله تعالى، وتقوم بواجباتها مع الخلق دون تعدٍ أو تفريط:** ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ٣٣ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ٣٤﴾ وأكثر الخلل ناشـئ من سـوء فهم في معنى العبادة لدى كثيرين.

• **الرحمة بالخلق فجاج واسع إلى رضا الله تعالى، وسد منيع من سخطه وعقابـه:** ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ٣٣ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ٣٤﴾ وكم مـن لزم صاحب حاجـة بالمعروف فكانت خبيئـة صالحة له في يوم الحاجات!.

• **الخائضون في دين الله تعالى بلا بصيرة، والقائلون على الله تعالى**



بلا علم؛ معرّضون لأبشـــع وعيد: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۝٤٦﴾.

• **كم من أثقال الفتوى على ظهور المتعالمين يوم القيامة!:** ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۝٤٦﴾مـــا لنا ولها؛ يستفتون فنجيب، فينزلون أثقالهم على ظهورنا ويذهبون، وكم من فتوى احتاج صاحبُها يوم القيامة إلى خلق معاذير !..

• **كم من فتوى جعلت صاحبها في موقف استعلاء بعلمه في الدنيا، وأوردته ذل النهايات يـــوم القيامة!:** ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۝٤٦﴾.

• **(لا أدري) ستر واقٍ عن حمل كثير من أوزار المستفتين:** من تستّر بها لقي الله تعالى خفيف العاتقين.

• **بِمَ يجيـــب القائلون على الله تعالى يـــوم القيامة بلا علم؟!:** ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۝٤٦﴾؛ إذا كان هـــذا الوعيد لرســوله ﷺ وأعظم خلقـــه، فما بالـــك بغيره من الخلق؟! نسأل الله تعالى السلامة والعافية.

• **إذا لـــم تصادف مواعظ القرآن قلوباً صالحة فـــلا تنتظر فيها مباهج الربيع:** ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ۝٤٨﴾.

• **الإرهاق النفسي والإحباط الذي يواجه الدعاة، والمصلحين، وصنّاع الحياة يأتي غالباً من ضعف فقه الوحي:** وفي قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ۝٤٩﴾ دعوة لإدراك طبيعـــة الواقع، وأن ثمة خلق لا يمكن أن تأتي عليهم الدعوة بشيء.





بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ﴿١﴾ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ﴿٢﴾ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي
ٱلۡمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ
خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴿٤﴾ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ
قَرِيبٗا ﴿٧﴾ يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ﴿٩﴾ وَلَا
يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمۡۚ يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ
يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِي
ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةٗ لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدۡعُواْ مَنۡ
أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوۡعَىٰٓ ﴿١٨﴾ ۞ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ
ٱلشَّرُّ جَزُوعٗا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ
عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ
وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم



مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

• **التطاول على الله تعالى أثــر من آثار الغفلة:** وقـلَّ أن تجد مضيعاً لحقوق الله تعالى إلا وهو يرزح في أمراض الغفلة، وينوء بأثقال الذنوب والمعاصي: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾﴾؛ لو لم تأخـذ الغفلة حقها من قلب هذا لما كان هذا السؤال في قضية حسمها القرآن في باكر نزوله.

• **ليس من وعد لرســل الله تعالى وهم يكابــدون الطريق، وينوؤون بأثقاله، ويحملون مشــاقه؛ من فجر الدعوة إلى انقضاء مدة الرســالة؛ إلا الصبر:** وهو الإرث الباقي لحمّال المهمة بعد الرسل إلى يوم الدين، ومن

سار على الطريق عليه أن يستعين بالزاد ذاته إلى حين اللقاء: ﴿ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ۝٥ ﴾.

• **العجلة، والجزع، والنوح المترّب على تأخّر الثمار ليست من شأن أصحاب المشاريع!**: من شأن الكبار الصبر، والصبر الجميل الذي تصحبه الطمأنينة ويحدوه الفأل، وترافقه السكينة بوعد الله تعالى بالتمكين في العواقب والنهايات: ﴿ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ۝٥ ﴾.

• **ليس من شأن الدعوة تصفية الحسابات مع الخصوم**: ذاك شأن أصحاب العاجلة الذين يكابدون من أجل حظ عاجل فحسب! الدعوة مشروع لا يحمل لمستقبليه سوى الهداية التي يسعدون بها في الدارين: ﴿ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ۝٥ ﴾ فإن قبلوها فذلك عاجل بشراهم، وإن رفضوها فذاك شأنهم لا شأن الدعاة والمصلحين.

• **استبطاء النهايات فرع عن ضعف النفوس**: ﴿ إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ۝٦ ﴾ وقَلَّ أن يصل إلى نهايات الطريق أحد من المستعجلين! طرق الأحلام والأماني بعيدة المدى، كثيرة المشاق، ثقيلة التكاليف، ولا يثبت في الطريق إليها إلا الكبار!.

• **ما طال طريق على سائر!**: وإذا دهمك اليأس، وأمَضَّك الانتظار، وكلّت راحلتك من المشي فأسمعها شيئاً من حادي الطريق: ﴿إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ۝٧ يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ۝٨ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ۝٩ وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا ۝١٠ ﴾.

• **كم من آصرة وشيجة أتت عليها القيامة بالانفصال!**: إذا أردت أن



تستوعب صور القيامة فانظر إلى أم رؤوم في ساحاتها، ترى ولدها في لجج الغرق ولا تلوي عنقاً إليه: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ۝٩ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠﴾.

• **السؤال عن الأرحام والأقارب والأصدقاء روح الحياة وألقها وجمالها المشاعري** يجب ألا يضيع من حياتنا إلَّا في لحظات القيامة الكبرى: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠﴾.

• **لعظم أواصر الرحم في قلوبنا عبّر الله تعالى عن عظم يوم القيامة وشدة أهواله بفقدانها:** ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠﴾.

• **الأصل في الإنسان أنه مجبول على النقص:** ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١﴾ والإيمان يصنع مدارج الكمال في كل إنسان.

• **الإيمان ليس كلمة يتلفَّظ بها لسان، ولا فكرة تأخذ حظها من التجربة، ولا شعائر تؤدَّى في أثواب العادة، وإنما منهج حياة يبني شخصية صاحبه، ويأخذ به لمواطن الشرف والكمال:** لولا هذا المعنى لما كان للإنسان قيمة في واقعه، ولا أثر له في مستقبل أيامه: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ۝٢٣ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ۝٢٥ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٢٦ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ۝٢٧ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ۝٢٨﴾.

• **الانضباط في الصلاة أول الطريق إلى عالم السكينة والراحة**



والطمأنينة: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ۝٢٣﴾.

- إذا دهمك القلق، وكثرت مشكلاتك، وزاد جزعك، وامتدت لحظات اليأس في حياتك؛ فليس أمامك سوى **إعادة النظر في صلاتك** وإصلاح واقعها من جديد: ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ۝٢٣﴾.

- **الشعور بالآخرين وسيلة من وسائل الاستقرار الروحي:** ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ۝٢٣ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ۝٢٥﴾.

- **الإيمان باليوم الآخر أكثر الوسائل أثراً في ثراء الحياة الطيبة:** ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ۝٢٣ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ۝٢٥ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٢٦ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ۝٢٧﴾.

- **أرض المحرومين هي الأرض التي لا تأخذ الزكاة فيها واقعها،** ولا تمتد فيها يد العطاء للمحتاجين: ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ۝٢٥﴾.

- **إذا رأيت متثاقلاً في الطريق،** بارداً في العمل، متخلِّفاً عن ساحات



الجهاد؛ **فتلك موارد الإيمان جفّت من قلبه**، فامتدت على إثرها مساحات الصحراء: ﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ٢٦﴾.

- **كانت مجالس الوعظ عند الكبار مجالس إيمان**: (**تعال بنا نؤمن ساعة**) **فصنعت منهم أجيالاً لن تتكرر**: وتحوّلت في حياتنا إلى ترف ثقافي؛ فترهّلت قلوبنا للدرجة التي لم تعد قادرة على حمل تبعات الإيمان: ﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ٢٦﴾والتصديق أثر لتلك المواعظ، ومساحة باسطة واقعها من ربوع ذلك الفيض.

- **من أكثر الحقائق فزعاً تلك التي يقررها الوحي**: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمۡ غَيۡرُ مَأۡمُونٖ ٢٨﴾.

- **في مثل زماننا تستحق كل لحظة عفة أن يقام لها حفل زفاف**: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ٢٩ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ٣٠﴾.

- ﴿فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ٣١﴾ لم تعد وراء الجدران، وفي لحظات الظلام، بل تحولت إلى شريعة بأسماء مستعارة، وعاد الحرام كلأً مباحاً يكفي فيها فتيا جاهل في وسائل التواصل الاجتماعي.

- ﴿فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ٣١﴾ قطع لكل الحيل والأوهام ومسارب الضلال التي تلبس ثياب التقى ظاهريّاً وهي عارية من كل أوجه الحياء.

- **صور الاعتداء على الشريعة لا حصر لها في الواقع**: ومن أكثرها



شيوعاً في زماننا ما يتعلّق بشهوات الفروج: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٣١﴾.

• **الإســلام منهج حياة يأتي على تنظيم حياة الإنســان من كل جانب:** فيرتب ما بينه وبين ربه: ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ۝٢٣﴾، ويخلق فيه الفاعليــة مع من حولــه: ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ۝٢٥﴾، ويدرب صاحبه علــى العفة: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٢٩ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٣٠﴾، ويرعى الحقوق المكلف بها الفرد في واقعه: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٣٢ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ۝٣٣﴾، وكلمــا أمعن الإنســان في التأمل زادت مباهج الغبطة بهذا الدين في حياته.

• **يربّي الإســلام على التوازن، ويخلق شــخصية متكاملة في وعيها وأدوارها المختلفــة في الواقــع:** ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ۝٢٣ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ۝٢٥ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٢٦ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ۝٢٧ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ۝٢٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٢٩ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٣٠ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٣١ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٣٢ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ۝٣٣﴾، وغالب الخلل في حياة الناس يأتي من اختلال هذا المفهوم في واقعهم.

• **تعطي السورة ملامح مثيرة من جمال هذا الدين** من حيث تكامله، وتوازنه، ورعايته للحقوق على اختلافها وتنوعها، ولو عُرض الإســلام



منهج حياة للآخرين من خلال هذه السورة فقط لكان حدثاً مثيراً في واقعهم مع الأيام.

• **لو أدرك كل مسؤول معنى هذه الآية** ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾﴾ **لتقاسمت الأمة حقوقها من أوطانها بإنصاف!**: كم من مسؤول حابى في حق وهو ينوء بأثقاله بين يدي الله تعالى في ساعات الحساب!.

• **المجتمعات المتحضرة تلك التي تقوم بحقوق خالقها وحقوق الآخرين في الوقت ذاته**: وكل شقاق بين هذين الحظَّيْن في واقع ما هو انشطار في مفاهيم هذا الدين.

• **الشهادة جزء من الالتزام بالمنهج** أيّاً كانت علاقتها بالآخر، وهي دليل على صدق الالتزام بالحق ووعي الإنسان بمسؤولياته: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

• **كل المكتسبات التي يحوزها الإنسان في حياته إذا لم تعانق به الجنان فلا قيمة لها في شيء**: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾﴾ ويظل الفوز الحقيقي، والنصر الكبير وقفاً على عناق هذه الأماني في تاريخ صاحبها.

• **لا تكترث بالمعرضين من حولك**، ولا تُلقِ لهم بالاً في طريقك، ثمة موعد يجمع الفريقين في ساحات القصاص: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

❊ ❊ ❊





سُورَةُ نُوحٍ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ
عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ
وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ
أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي
لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ﴿٥﴾ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ
لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ
وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ
لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ﴿٩﴾ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴿١٠﴾
يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴿١١﴾ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ
وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴿١٣﴾ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ﴿١٤﴾
أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا
وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ



فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾﴾.

• **هذه السورة تصف لنا وقائع المعركة بين الحق والباطل**: معركة العقيدة التي يديرها نبي الله تعالى نوح عليه السلام، مع الخرافة والأوهام التي يديرها المخدوعون بالأوهام والخرافات. معركة يبدو في أحداثها كيف يعيش الدعاة والمصلحون لدعوتهم! ويحيون لها! ويبذلون لها كل شيء! ما دور الأفكار الحية في الواقع؟ وكيف تكون هذه الأفكار جزءاً من صاحبها لا تنفك عنه في شيء؟.

معركة في المقابل تبين أثر الأفكار المشوهة، وكيف أنها هي كذلك تتخذ لها أنصاراً يعيشون لها ويدفعون من أجلها كل شيء! ولن تتخيّل الولاء لفكرة إلا إذا تخيلت الزمن الذي بُذل فيها: ألف سنة إلا



خمسين عاماً، ولن تتخيّل العداء للفكرة ذاتها إلا تخيلت الزمن ذاته المصروف لعدائها.

- **الأفكار الحية لا تستمد حياتها من خلال الواقع الذي تعيش فيه، وإنما تستمد تلك الحياة من خلال صدق أصلها، وصحة منشئها، ونسبها العريض في دين الله تعالى!**: كم من فكرة حين تراها لأول وهلة فترى لها بريقاً لامعاً، ثم ما تلبث أن تجتثّ من فوق الأرض وتموت؛ لضعف أصلها، وهشاشة نسبها بالوحي.

- **إن أي فكرة أراد لها الإنسان الحياة لا بد أن تولد من رحم هذا الدين قبل أن تخرج للأرض تبحث عن الهواء الذي تتنفّس به:** ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١﴾؛ لم يكن نوح هنا يعرض فكرة شخصية رأى فيها الحياة لذلك الواقع الذي يعيش فيه، وإنما مبعوث بدين أراد الله تعالى أن ينشئ أجيالاً عليه في قادم الأيام.

- **في السورة مدد روحي ومشاعري ووجداني لكل السائرين في الطريق!**: إنهم ليسوا وحدهم رغم ما في الطريق من لأواء، إنهم يسيرون في موكب الشرفاء والكبار وصُنّاع الحياة من زمن نوح إلى تاريخ لحظتهم التي يعيشون فيها، يكفي هذا المعنى سقاء للأرواح الظامئة، والنفوس المتلهفة، والأجساد التي أضناها طول الطريق، وأمضّها أمد الانتظار: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١﴾.



- **الحقيقة واحـــدة لا تتجزأ! هي هذا الديـــن، وكل ما عداه باطل لا واقـــع لـــه!:** ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١﴾ يكفي هذه الحقيقة أنها هي التي بعث بها الخالق رُسُلَه، وأرادها لخلقه، وجعلهــا ديناً يتعبّد به في العالميـــن، وما عدا ذلك من الأفكار والمفاهيم والتصورات التي يرى فيها الناس شيئاً من الحياة هي باطل لا قيمة له.

- **رحمة الله تعالى بخلقه:** فلم يتركهم يتلقـــون هذا الدين بأفرادهم، وإنما أرســـل إليهم الأنبياء، وبعث فيهم الرســـل، وأنزل عليهم الكتب وأوصل لهم دينه وشرعه، وأقام عليهم الحجج بكل طريق: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١﴾.

- **مســـتقبل الإنســـان ونجاحه وتحدياته** لا تقاس مـــن خلال جهود وأحداث ومظاهر مفصولة عـــن حقائق هذا الدين، وإنما **تقاس من خلال تحقيق غايات الوحي الكبرى:** ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣﴾.

- ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣﴾ **الغاية من مشاريع الإصلاح التي تشيّد في واقع الأرض!:** وكلما اســـتوثقت المشاريع من هذه الغاية نالت حظها من التوفيق.

- **الاستغراق الشعوري في المشروع يستفرغ وسع صاحبه في استثمار كل الوسائل الممكنة لبلاغ تلك النهايات التي يرجوها:** ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ۝٥ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ



لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَـٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩﴾.

- **الحضارة** ليست هي هذا العمران الذي يعانق السحاب، ولا هذه المدنية المترفة في النعم، إنما **هي استقرار حقيقة الإيمان وقيمه ومبادئه في قلب إنسان**: ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣﴾ هذه التي صرف لها نوح من عمره ألف سنة إلا خمسين عاماً، وما أشرقت الأرض إلا على ندائها، ولن تغرب شمس الكون إلا على مباهجها.. يا ليتهم يدركون!.

- ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾: **أحد مباهج الدعوة العاجلة والآجلة، غفران الذنوب**: سترها ومحوها، والتخليص من آثارها في الآخرة، وخلو الحياة من مكدراتها، والعيش في باحات السعادة، وفضاءاتها الكبيرة كما يشاء أصحابها.

- **الدعوة من أعظم المشاريع أثراً في الواقع!**: يكفيها أثراً أنها تدل الناس على ربهم، وتبين الغايات التي خلقوا من أجلها، وتسعى لفكاكهم من آثار التخلّف عنها؛ ولذلك كانت مشروع الرسل والأنبياء.

- **لا يمكن للدعوة أن تصبح مشروعاً لصاحبها حتى لا يشعر بما يبذل فيها وكذلك كل مشروع**: وإن نفساً تحسب جهدها، وتَعُدُّ تكاليفها فيه؛ لن تلقى هي في ذاتها ألقاً لذلك الفن الذي تجد نفسها فيه، فضلاً أن يلقاه أولئك المنتظرون في جنبات الطريق.

إن الصورة التي يعرضها القرآن لنوح عليه السلام في ثنايا هذه السورة تُعطي



تصوّراً واضحاً للعلاقة التي يجب أن تكون بين المشروع وصاحبه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِي إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩﴾ لا تدري هنا ماذا تحسب! هل تحسب مشاعر الداعية وهو يخوض رحلة دعوته، أو تحسب تكاليف الجهد والعناء خلال تلك الرحلة؟ أو تحسب الزمن الطويل الذي استغرقه هذا المشروع في واقع الأرض؟..

- **الاستغراق في المشاريع شرط لنجاحها**، وأصل في تحقيق غاياتها، وما لم يصل صاحب المشروع إلى هذا المعنى فلن يصل إلى كبير غاية: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِي إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩﴾.

- **ليست الثمرة هي معيار النجاح!**: لو كانت كذلك لكان الأنبياء وأولي العزم خاصة هم أحق بهذا الشرف من غيرهم! **المعيار** الذي يجب أن تحاكم إليه الدعوات والمشاريع هو **استنفاد كافة الطاقات والقدرات الممكنة في سبيل الوصول إلى غاياتها وأهدافها وآمالها** فحسب: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِي إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا



وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ٩﴾ وفي الحديث: «**يأتي النبيُّ ومعه الرجل، ويأتي النبيُّ ومعه الرجلان، ويأتي النبيُّ وليس معه أحد**».

- **العقبات والصعاب والظروف العاثرة هي التي تصنع واقع المشاريع المثير وتكتب حظها من الثبات**: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ٥ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ٩﴾؛ لولا هذه الظروف والعقبات لم يستنفد نوح عليه السلام هذه الطاقات والقدرات والإمكانات والوسائل في سبيل تحقيق مقصوده، ولا اكتفى بأدنى من ذلك، غير أن من حسنات هذه الظروف أنها تستفز هذه الطاقات، وتستنفر هذه القدرات إلى أقصى حد ممكن.. وكم هي المشاريع التي لولا عقباتها لما عانقت نهاياتها.

- **المشاريع الضخمة تحتاج إلى جهود ضخمة، والأفكار الكبيرة تحتاج في المقابل إلى طاقات وإمكانات كبيرة**: فرق كبير بين مشروع ينفق فيه صاحبه ألف سنة من عمره، ويستغرق فيه أوقاته، ويبذل فيه فكره وجهده ومشاعره، ومشروع يتسوَّل من وقته، ويكفيه منه الفتات! فرق في العمل والفكر والجهد، وفرق في الوقت ذاته في النتائج والآثار العائدة على صاحبه في الدارين.

- **القناعة بالمشاريع تصنع فروقاً مثيرة في النتائج!**: وكم من مشروع



ظــل بهيجاً فــي الأرض لقناعــة صاحبه به رغــم الظــروف والعقبات والصعاب التــي واجهت طريقــه! وكم من مشــروع تهدّمــت أركانه، وتصدعت جدرانه من أول عقبة عرضت له في الطريق! إن القناعات هي التي تحمل مشاريع أصحابها وتسير بها في فجاج الأرض على أكتافهم؛ لا يجدون مَضَّها، ولا يشــعرون بشــيء من حملهــا وأثقالها. وهي في الوقت ذاته التي تقعد بمشاريع آخرين في منتصف الطريق تتسوّل المارة عوناً، وتشتكي ضعف قوامها وقلة حيلتها أمام الجماهير.

- **ما أكثر مباهــج الدعوة على مســتقبليها!**: إنها لا تكلفهم ســوى الاستجابة ثم تعود عليهم بما يشتهون: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ۝١٢﴾.

- **الاســتغفار** اعتراف بالذنب، وإقرار بالخطيئة، وهو في الوقت ذاته يرسم صورة لضعف المخلوق، ويبين عن حاجته القصوى لخالقه، ويأتي في الخاتمة بمباهــج الحياة كلها لصاحبــه: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ۝١٢﴾.

- ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠﴾ **دعــوة للفأل والأمل**: مهما بلغ ذنبك، وعظمت خطيئتك، وكبر جرمك؛ فالاســتغفار آتٍ على كل ذلك.. كم من أمل موقوف على الاستغفار!..

- ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝١٤﴾ مــا لكــم لا

تعظّمون ربكم ولا تقومون له بحق؟! **ما أحوج قلوبنا إلى هذا العتاب!** تُـرى كم هي المـرات التي كانت نفوسـنا بحاجة إلى هـذا الجرس المشـاعري! كم مرة سـقطت نفوسـنا في وحل الخطيئة، واستهانت بجلال خالقها، وعاشت في الحرام؛ وكانت أحوج ما تكون إلى سماع هـذه الرسـالة؛ ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝١٤﴾؛ ما أرق هـذا العتـاب علـى قلـوب المتقين! ومـا ألظاه علـى قلوب المخطئين!.

• ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣﴾ **تُخَاصِـم المتخلِّفين عن واجبات الله تعالى**، والواقعين في حياض الحرمات، وتَعِـظ قلوباً تجهل عظمة ربها فلا تمنحه قدراً، ولا تقيم له وزناً، وهو آخر شيء في اهتماماتها.

• ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝١٤﴾: **اقـرأ مراحـل نموك**، وتأمَّل مسـيرة خلقك **تكفيك للتعرّف علـى ربك** من كل الأدلة المبثوثة في الكون من حولك.

• **من دلائل تعظيم الإنسان لربه الأدب في خطابه:** ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي﴾ فأسـند عصيانهم له مـع أنه فـي الحقيقة لله تعالـى، وكلما استشعرت القلوب جلال ربها زكا منها كلُّ شيء.

• **العلم ليـس نصّاً محفوظـاً، أو جزءاً مقروءاً، وإنمـا صور يزاحم بعضها بعضاً في التطبيق تقوم على إجلال الله تعالى، وتعظيم شعائره:** ما أكثر حرف العلم عند قوم وما أقل عوائـده عليهم! وما أقل حرف العلم عند آخرين وما أكثر عوائده عليهم!.



- **العلم زينة! قلَّ مــن يركض في رحابه إلا ألبســه تيجان الفضيلة:** وأول ما ينبئك بخبره لسان صاحبه.

- **ما بين أن تكون تبعاً لكل ناعق وشــخصاً مستقلّاً أمام كل طارق؛ ســاحة العلم:** أكثر ما صنــع الأتباع هنا هو الجهــل: ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ ﴾ وهو ذاته الذي يوسّع جموعهم في كل حين.

- **من أخطر ما يواجه الإنسان في حياته كلها فساد التصورات:** ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ ﴾ ظنــوا أن المال والولد من دلائل التفوّق وموجبات الاتباع.

- **من أكبر عوائق المشــاريع الإصلاحية في الأرض الكبار والمسؤولون** والقادة والزعماء الذيــن يصنعون حمى لذواتهم، ويدفعــون من أجل ذلك الحمى كلَّ شــيء: ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ ﴾.

- **تعظم الشهوات في نفوس أصحابها حتى تصيرهم دعاة لها في كل طريق:** ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ ﴾.

- **أسوأ أنواع الشــهوات شــهوات النفوس حين تلبس أثواب الكبر والعلو**، وتستنشق هوى ذواتها، وتدفع من أجل ذلك كل شيء: ﴿ وَمَكَرُوا



مَكۡرٗا كُبَّارٗا ٢٢ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ٢٣ وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ٢٤﴾ كل هذا من أجل نفوسهم، وحظوظ ذواتهم فحسب.

• **إضلال الناس هو الراية التي يحملها قادة الضلال في المجتمعات:** فرق بين إنسان تدثره الشهوة بالغفلة، وآخر يلبسه قادة الضلال أقنعة تمنعه من الرؤية، الأول سرعان ما يفيق، والآخر يموت وقناعه على عينيه: ﴿قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا ٢١ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ٢٢ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ٢٣ وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ٢٤﴾.

• **إحياء مفاهيم الحرية، والمسؤولية الفردية، ونطاق التبعية من خلال نصوص الوحي؛ أكثر الأدوات أثراً في مواجهة سلاطين الشهوات، وإيقاف مدهم، وحصر أفكارهم في مساحات ضيقة من الواقع.**

• ﴿وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ٢٢﴾: **هكذا يصنع قادة الضلال** حتى يتمكنوا في النهاية من الحيلولة بين الناس وبين هذه الدعوة التي تواجههم كل حين، وإذا أرادت الدعوة أن تتنفّس واقعها فعليها أن ترفع راية تحطيم القدوات الضالة، وتصحِّح تصورات الجماهير، وتبين أثر التبعية من خلال الوحي، وتحيي في الناس المسؤولية الفردية.

• **أخطر الدعوات أثراً في الواقع تلك التي تركّز على المفاهيم وبناء التصورات وتبني منظومة الأفكار:** ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ٢٣﴾ صنعوا لها تماثيل، وصوّروها لهم



آلهة، وجعلوها لهم ديناً ينتسبون إليه؛ فما لهم بعد ذلك ولدعاة الحق؟!.

• **توسّع الدعوة في أي واقع تعيش فيه مطلب ضروري**: فإن لم يكن لذلك المطلب من أمل فرأس المال ضرورة أخرى يجب العناية به والمحافظة عليه بأي سبيل: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾﴾ إن هذه الدعوة التي أطلقها نوح على الكافرين كان مقصودها المحافظة على رأس المال، ويبدو ـ والله تعالى أعلم ـ أنه لم يكن من سبيل للحفاظ على تلك الضرورة إلا بإهلاك المعرضين: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ﴾.

• **الوعي بإدارة الأولويات منهج من مناهج الأنبياء**: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾﴾ بدأ بالدعاء لنفسه، وثنى بوالديه، وثلّث بالمؤمنين.. وكل هذا رعاية لهذه القضية الكبيرة.

• **لن يستغرق مشروع مهما بلغت أهميته ومكانته وأثره في الواقع هذا الزمن الذي استغرقه هذا المشروع**، ولن يأتي واقع أسوأ من هذا الواقع الذي عاشه سيدنا نوح عليه السلام، ومع ذلك بقي على الطريق، وأخذ على عاتقه هموم هذا المشروع، وتحمّل تبعاته هذا الزمن الطويل، وهي رسالة في المقابل لأصحاب المشاريع، وصُنّاع الحياة ألا يستثقلوا مشاريعهم، وأن يمضوا فيها ولو طال زمان الاستجابة، وأن يعوا أن الطريق مكلفة مجهدة مضنية، وليس عليهم سوى الصبر. والله المستعان وعليه التكلان ومنه الحول والطول.

* * *





سُورَةُ الجِنِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝٤ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۝٥ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦ وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ۝٧ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩ وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ۝١١ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ۝١٢ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ



بَخۡسٗا وَلَا رَهَقٗا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَۖ فَمَنۡ
أَسۡلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوۡاْ رَشَدٗا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا
﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ﴿١٦﴾ لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ
وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ يَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ
فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ
عَلَيۡهِ لِبَدٗا ﴿١٩﴾ قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا ﴿٢٠﴾ قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ
لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا ﴿٢١﴾ قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ وَلَنۡ أَجِدَ مِن
دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ
لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ
فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ أَضۡعَفُ نَاصِرٗا وَأَقَلُّ عَدَدٗا ﴿٢٤﴾ قُلۡ إِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٞ
مَّا تُوعَدُونَ أَمۡ يَجۡعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ
غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ
وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴿٢٧﴾ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا
لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ﴿٢٨﴾



• **مهما بلغ وصفُك لهذا القرآن سيظل أقصر من واقعه، وأقل بكثير من حقائقه!**: مجرد مقطع واحد أصغى إليه الجن كان كافياً في إقرارهم بِعُجْبِه ودهشته: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١﴾، يا ليتنا نفيق لقراءة هذه الحقيقة التي أدركها الجن كل حين!.

• **على قدر إقبالك يهبك الله تعالى من أثر القرآن**: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١﴾، حين أقبل الجن على سماعه بشغف ثارت في قلوبهم عجائب التنزيل.

• **القراءة التدبرية، والسماع الوجداني؛ هما اللذان يصنعان الحياة الروحية**: فرق كبير بين من يقرأ للأجر، وآخر يقرأ للحياة! وفرق مثير بين سماع الأذن، وسماع القلب! واشوقاه للحقائق الكبرى!: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١﴾.

• **أعظم المواعظ أثراً تلك التي يكون القرآن وسيلتها الأولى**: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝٢﴾ مجرد السماع كان كافياً في هداية القلب.

• **كل عمل في مساحة القرآن له نصيب من وعد الله تعالى بحفظه وبلاغ رسالته**: إذا كان هذا الإطراء من الجن لكتاب الله تعالى في لحظة عارضة ما زال مثيراً من أزمان الرسالة، فما بالك بالمشاريع التي تقوم لإثراء واقع هذا الوحي في الأرض؟!: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١﴾.



• **لن تلقى الأمة حظها الكبير في الواقع حتى تضع القرآن في سلّم أولوياتها! ومثل ذلك الأشخاص!**: أدرك الجن ذلك فبدؤوا بإجلال شأنه وتعظيم أمره، وتزكية حاله حتى تقع موعظته في قلوب قومهم مكانها: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾﴾.

• **أقصر المسافات تلك التي حكاها القرآن بين استماعه واستجابة الجن له**: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ وكلما قلصت هذه المسافة زاد حظ صاحبها من النعيم.

• **صلاح القلوب وحسن المقاصد هي الأبواب التي تمكِّن للقرآن من أخذ حظِّه وافياً من نفوس قرّائه ومستمعيه**: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ فلو لم يكونوا قاصدين الفائدة لما صار للوحي في قلوبهم صداه، واشوقاه للنوايا الصادقة.

• **إذا لم يكن لك وقت في التدبر فلم يحن وقت اللذة في حياتك بعد**: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾﴾ إن حكايةَ الجن لأثر القرآن في لحظةٍ حكايةٌ للذة التي خامرت مشاعرهم لدرجة الدهشة والألَق؛ فكيف بمن صلحت نيته، وصدق في الطلب، وحدد وقتاً، ووضع مشروع التدبر في سلم أولوياته!.

• **قيمة العلم في العمل**: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا



﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢﴾ وكل علم لا يترتب عليه عمل فهو هامش لا قيمة له في واقع صاحبه.

- **﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢﴾: قصة تستحق مدارس للتدريب عليها والتأهيل في مدارجها.. ما أروع العمل!.**

- **شرف العلم على قدر شرف المعلوم**: وكلما عني العلم بإصلاح القلوب وتصحيح العقائد علا شرفه وعظمت قيمته: ﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢﴾.

- **من توفيق الله تعالى للإنسان أن تتقلّص المسافة بين ما تعلَّمه وما يطبِّقه في واقعه**: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢﴾ وكلما توسّعت هذه المسافة توسع شقاء الإنسان وزادت فرقته وشعثه.

- لم تأخذ هذه الآية ﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢﴾ في قلبي مساحتها الكافية؛ حتَّى رأيتُ من لا يعرف القرآن أصلاً حين تُلي عليه تحدّر الدمع فصار كالغيث الذي نزل على أرض موات.

- **يا له من فرق!** قلب يؤمن بالله تعالى لهزة القرآن في لحظة، ويتخلّص من أغلال الشرك، ويعظّم الله تعالى، ويجل شعائره، وآخر يسمع القرآن مراراً في كل يوم لا يحرك ساكناً، ولا يقوم لربه بواجب: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣﴾.



• إذا لم يترتب على العلم الذي تتعلمه تعظيم ربك وإجلال شأنه فلا مفروح بحرفه ولو ألبسك التيجان: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾﴾.

• الأفكار الخاطئة والتصورات السقيمة لا تأخذ حظها من قلوب الأصفياء: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾﴾.

• ما أسهل ما تُنْسَف المفاهيم التي لا تستند على قواعد الشريعة، ولا يصمد لها بنيان: آمن الجن في لحظة فأتوا على قواعد بناء أخذ حظه من عقول النصارى والعرب زمناً طويلاً: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾﴾.

• لا يزيل الخرافات والأساطير من عقول أصحابها، ويجتثها من واقعهم؛ إلا إشراقات الوحي: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾﴾.

• المنضوون تحت راية هذا الدين من أعلام الباطل لا يأتون على تصحيح التصورات في مساحة ماضيهم فحسب، وإنما يجتثون قواعد ذلك الباطل من أصلها: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾﴾، كانت العرب تعتقد أن الملائكة بنات الله تعالى جاءته من صهر مع الجن، فجاء الجن يهدمون أصول ذلك البنيان في لحظة.

• التركيز على رؤوس أهل الباطل وقادتهم وكبارهم، والعناية بهم،

ودعوتهم لحياض الحق؛ يختصر علينا شقة الباطل ومسافته، ويأتي على مشروع الباطل من جذره وقاعدته: وقد رأينا ذلك من خلال المهتدين من فرق الباطل، ومذاهبه في الواقع. هـذه جماعة عارضة من الجن اجتثت باطلاً في قلوب كثيرين من سنين، فكيف لو كانوا رؤساء قوم، وكبار ساحة!.

- **في كل زمان سفهاء قوم يتهكمون بالوحي،** ويجرؤون على الله تعالى، ويثيرون الشبه في الطريق: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝٤﴾.

- **معرفة أصحاب الوحي، وحمّال الشريعة في كل زمان، والتلقي عنهم؛ أمان من الضلال:** وما كان لهؤلاء الجن أن يسمعوا للعوام لولا خلو الأرض من حُمّال الشريعة: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۝٥﴾.

- **الثقة المطلقة في المجهولين والنكرات من أعظم أسباب الانحرافات التي حلت بكثيرين:** ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۝٥﴾ ودين الله تعالى أكبر من أن يؤخذ من الغرباء.

- **من دلائل الخذلان، وضياع مقاصد الحياة الكبرى: الجرأة على الله تعالى والاعتداء على منهجه، والإسفاف في شريعته:** ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۝٥﴾ استغرب الجن أن يأتي مخلوق لينال من جناب ربه ويكذب على خالقه، وما كانوا يظنون أن يصنع هذا مخلوق.

- **للباطل قشرة رقيقة، وجدار يوشك على السقوط؛ لا يحتاج كبير جهد، يكفي مواجهتها وتسقط عند أول لقاء:** اعتقد الجن في الله تعالى

ما لا يليق ثقة في المجهولين: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۝٥﴾، فلما جاء الحق عادوا به مبتهجين: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢﴾.

• **كل من تعلّق بغير الله تعالى وكل إليه، وناله من الرهق والمشقة والعنت والشقاء ما يجعله في شتات:** ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾.

• **الطمأنينة والراحة والأنس الشعوري أثر من آثار التعلّق بالله تعالى والإقبال عليه والصدق معه:** وهي جنة عالية لصاحبها.

• **تقدير العلماء وإجلالهم قضية كبرى في دين الله تعالى:** فهم حُمّال الوحي وحرّاس الشريعة، وإذا كان الله تعالى جعل من شهب السماء ما يحرس الوحي ويحميه من شياطين الجن؛ فكذلك العلماء حراس الشريعة وحماتها من شياطين الإنس: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩﴾.

• **على الأمة أن تعتني بالنابهين من الطلاب، والمقبلين منهم، وتؤهلهم للعلم، وتعينهم على بلوغ غاياتهم حتى يقوموا بواجب العلماء، ويحرسوا هذه الشريعة من المنتحلين:** وإذا كان الله تعالى جعل للوحي حرساً من الشياطين؛ فعلى الأمة أن تعد حرساً للشريعة وحمَّالاً للوحي: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩﴾.



• **من جمال الإنسان أن يكون لطيف الأدب، أنيق الذوق، رائق الكلمة:** تأمل هنا: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠﴾ لما جاؤوا لذكر الخير والشر وكلاهما من الله تعالى نسبوا إليه الخير، وأجملوا في الشر فلم ينسبوه إلى الله تعالى! وإذا رُزق الإنسانُ أدباً وذوقاً ومشاعر رزق كل شيء.

• **من قبح التصورات، وسوء أثر الجهل على صاحبه، وهشاشة العقيدة: أن تجد إنساناً يهب من حق الله تعالى لغيره من الخلق:** فيصنع من الجن آلهة، ويقوم حظها في قلبه كما يقوم حظ خالقها، وهم أعجز المخلوقين عن نفع أنفسهم: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ۝١٢﴾ فما أبقت هذه الآية للمتعلقين بالجن أو غيرهم من المخلوقين إلا خيوط العنكبوت.

• **الإيمان بالله تعالى يصنع للإنسان مباهج الحياة:** ﴿فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ۝١٣﴾.

• **من سنن الله تعالى أن الرخاء فرع عن الاستقامة على أمر الله تعالى وسلوك طريقه المستقيم:** ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ۝١٦﴾ وهذا عام في الأفراد والجماعات، وعلى قدر سلوك هذا الطريق تستقيم الحياة.

• **ما أكثر بلاء النعيم في حياة الناس، وما أقل الاعتبار به:** ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ۝١٦ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾! كم من معتبر بالبلاء، وكم من غافل عن النعيم! رغم قسوة الشدة وألمها على مشاعر



الإنسان إلَّا أنك ترى من ينجح فيها ويستعلي على ألمها ومضها، ويسقط كثيرون في لحاف النعيم وبرد عطافه.

• **ما أقسى صور الإعراض عن ذكر الله تعالى! ما يزال بصاحبه حتى يكبّده الرهق والإشــقاق:** كثيرون الذين تضيق بهــم الحياة للدرجة التي يتمنّى الواحد منهم أن يقتل نفســه كمداً مما يجــد، وذلك بعض جزاء الإعراض: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾.

• **تقرير التوحيد وتعظيم شــأنه في قلوب العباد مــن أعظم واجبات الدعــاة:** ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾.

• **التجرّد من الأنا، والارتفاع عن حظوظ النفس، والفصل بين المنهج وشــخص الداعية؛ قاعدة تمتن عليها الدعوة،** ويصلب عودها، وتشــرق شمسها، ولا تقف في الطريق لتخلّف صوت الداعية أو تركه لها يوماً ما: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾.

• **الدعوة ليســت فضولاً في أوقات الدعاة، أو تطوعــاً يؤدونها متى شــاؤوا:** الدعوة مســؤولية ضخمة، وتكاليف باهظة، وأثقــال ينوء بها الكبار، حين كان شــعور الداعية كذلك كانت الدعــوة تقتات من روحه ومشاعره ووقته وتفكيره وماله وجهده كما تشاء، وحين تحولت في ذهن



الداعية إلى مجرد مشـاركة فقدت منه كل شـيء، وعـادت تبحث عن فضول الأوقات والمشاعر والأرواح ثم لا تجد من ذلك إلا النزر اليسير: ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾ وسؤال هذا الواجب يوم القيامة على قدر منن الله تعالى على صاحبه في الدنيا، وكم من خيرات لم تلقَ ترحيباً كافياً بعد.

- **مع كل مباهج الفـرص يحين وقت لفواتها وزوال مباهجها وانتهاء زمنها**: وكم من فائت لا تجدي فيه حسرة! ولا يمكن أن يعود: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾﴾.







بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣ أَوۡ
زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ٥ إِنَّ
نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ٦ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ٧
وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ٨ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا
هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ٩ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ١٠
وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ١١ إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا
وَجَحِيمٗا ١٢ وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمٗا ١٣ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ
وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا ١٤ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا
عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ
أَخۡذٗا وَبِيلٗا ١٦ فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا ١٧
ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا ١٨ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن
شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ١٩ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن



ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ ﴿٢٠﴾ ﴾

• **الأفكار التي يراد لها أن تجتاح العالم وتغيّره، وتصنع فيه الجديد؛ تحتاج إلى روح تستعين بها على محاربة القديم، وطي صفحاته:** وهذه الروح لا تكسبها الفكرة من ذاتها مع ضرورتها وأهميتها، وإنما تكتسبها من شخصية الحامل لها، الرافع لرايتها، الذي سيخوض بها المعركة في أرض النـزال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٢﴾ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ﴿٥﴾﴾.

• **ليس كل شخص قادراً على أن يصنع بريقاً لفكرته في أرض الواقع!:** بريق الأفكار في العادة لا تصنعه إلا شخصيات مقتنعة بتلك الأفكار، معتزة بها، قادرة على حمل تبعاتها، والنوء بأثقالها، والسعي بها في العالمين دون مقابل. وإذا أردت أن تعرف ذلك فتأمل سير حُمّال هذه العقيدة من زمن نوح إلى زمن نبينا ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا



قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾.

• **الاستغراق الشعوري في الفكرة مِنْ قِبَل حامليها هو القاعدة الصلبة للنهوض بها،** وحمل التكاليف التي تمكنهم من مد أفكارهم وبسطها في أرض الواقع ولو بعد حين، يكفي لرؤية هذا الواقع قراءة سيرة نبيك ﷺ بعد نزول هذا النداء الإلٰهي عليه.

• أيّاً كان مشروعك إذا لم يشرب من روحك، ويلظى بهمومك، ويأخذ من سنام وقتك، ويسيطر على تفكيرك؛ فلا يستطيع في العادة أن يقف على قدميه فضلاً أن يكوّن له مساحة، ويكتب له حظّاً من التأثير.

• رأيت بعيني مشاريع تنتهي عند مجرد الإعلان عنها، وأخرى تولد ولا تستكمل فترة الرضاع، وثالثة تبدأ وتقف في منتصف الطريق.. وقلة قليلة تلك التي تظل رايتها ترفرف حتى مع عاديات الزمان، وكل ذلك راجع إلى توفيق الله تعالى أولاً، ثم ملكات حُمّالها، ورافعي رايتها، والمعلنين عنها في أرض ذلك الواقع.

• **الصلة بالله تعالى والعلاقة به من أعظم العوامل التي تسقي أفكارنا روحاً، وتجعل فيها إشراقاً، وتكسوها جلالاً ومحبة، وتلقي لها القبول والتمكين في تلك المساحات التي نعمل فيها:** حين أراد الله تعالى لهذا الدين أن يأخذ حظه من الواقع أمر نبيه ﷺ أن يتزوّد من الصالحات التي تعينه على بلوغ أمانيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾.



• **الأوراد الأوراد يا صنّاع الحياة!**: إن الكلمة لا تكتسب روحاً من خلال مقروء أو مسموع، وإنما تكتسب روحها من خلال ورد ثابت يأتي عليه صاحب المشروع كل يوم وليلة، يأتي منه على مرضاة ربه، ويتحقق له به دفع مشروعه.

• **إذا أقضتك هموم واقعك**، وأجلبت عليك العقبات، ونازعتك الأحداث من حولك، وشعرت بضعف أمام هذه المثيرات؛ **فيمّم وجهك لربك، وابدأ رحلة إيمانية**، تدفع عنك همومك وتثبت قلبك، وتحيي شعورك، وتأتي بك من جديد إلى طريق مشروعك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾.

• الدفاع عن الأفكار، والنهوض بالمشاريع لا يأتي من خلال عزلة جسدية أو شعورية عن واقع العمل، بل النهوض بها، وحمل تبعاتها، والفرح بمضامينها هو الكفيل بتوسيع رقعتها وتمدد مساحتها: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾.

• **يحتاج صاحب المشروع حركتين تلازم بعضهما**: **حركة تأهيلية** لنفس الداعية وصاحب المشروع من خلال قيام الليل وشجن السحر وترتيل كتاب الله تعالى، و**حركة ميدانية** تطبيقية في صورة العمل للمشروع والنهوض به وتوسيع دائرته؛ الأولى قاعدة، والثانية ساق وثمرة، الأولى تلك التي سنّها الله تعالى لنبيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾، والثانية تلك التي ترى تطبيقاتها في واقع سيرة على مدى ثلاثة وعشرين عاماً.



• **للمشاريع أثقال وأحمال تنوء بها هموم الكبار:** ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾ **وهذه الأحمال والأثقال لا يعين على تبعاتها إلا الطاعات!:**

كان شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يصلي الفجر ثم يجلس في مصلاه إلى أن ينتصف النهار، وحين سئل عن ذلك، قال: هذه غدوتي، لو لم أتغدها لم تحملني قواي.

وفي الوحي: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يعقدُ الشَّيطانُ على قافيةِ رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عُقَد؛ يَضرب كلَّ عقدة: عليك ليلٌ طويلٌ فارْقُد، فإن استيقظ فذكر الله انحلَّت عقدةٌ، فإنْ توضَّأ انحلَّت عقدةٌ، فإنْ صلَّى انحلَّت عقدةٌ، فأصبح نشيطاً طيِّب النَّفس، وإلَّا أصبح خبيث النَّفس كسلان**».

• ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦﴾: **حين اختار الله تعالى نبيه محمداً ﷺ ليقوم بأعباء الرسالة؛ هيأه لذلك من خلال الخلوة التي حببها إليه في الغار، ولم ينزل عليه الوحي حتى كان جاهزاً مستعدّاً لتكاليف الرسالة:** وعلى صناع الحياة أن يفقهوا أن الانشغال بالواقع، والانغماس مع جماهيره، والارتكاس في حمئته مؤذن بذهاب صفاء الأرواح، وفوات الشعور بوهج المشاريع، فعليهم أن يتخذوا أوقاتاً للخلوة، والعزلة الشعورية والجسدية من ركام هذا الواقع إلى بناء الغايات الكبرى في واقع الحياة، وفي قول الله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧﴾ دعوة لتأمل قلق الواقع ومعرفة مشتتاته، والاستعداد له بمثل هذه الخلوات التي تقاوم شعثه، وتتغلّب على مثيراته.

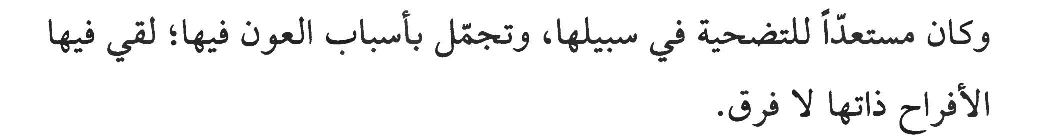


• **من أسوأ ما رأيت انشغال أصحاب المشاريع بمشاريعهم للدرجة التي تكون هي سبباً في بعض الأحيان في تخلفهم عن موارد التوفيق**: رأيت من يجتمع لمشـــروعه بعد الأذان، ويتخلّف عن الأوراد لذات المشروع، وتراه يجري ويلهث وراء فكرة يراد لها أن تقوم على أنقاض قاعدتها.

• **يتقدم لصلاته** مع الأذان أو قبلــه بقليل، ويبكّر يوم جمعته، ويكرر عمرته، ويدمن على قراءة ورده مـــن الأذكار، وله ورد يتقوّى به من كلام ربه، ويتفرّغ يــوم جمعته، وله أوقــات طويلة مع الدعاء، وفي الســـحر حكايات من ترانيم التالين مع خلوات وخبايا يحتســـبها لدفع مشروعه، وصفاء قلبه، وجمع شـــعثه يأتي بكل ذلك إجلالاً لوصية ربه لنبيِّه ﷺ: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝٨﴾ أي: انقطـــع انقطاعاً تامّاً إلى ربك ومولاك في تلك الأوقات.

• **فرق بين عبادة يخرج بها صاحبهـــا من تبعاتها، وأخرى يهب فيها الإنســـان كل شـــيء**: إن الله تعالى يدعو رســـوله، وحامل راية الدعوة، وصاحب المشـــروع؛ إلى التفرغ الكلي لإعداد الروح القادرة على إدارة المعركة: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝٨﴾، ويهـــب الله تعالى لكل حامل راية على قدر جهده من هذا المعنى الكبير.

• استغرقت فكرة المشروع أكثر من عشرين عاماً من عمر محمد ﷺ جاب فيها الأرض، ولقي فيها العذاب، واستقبل فيها المشاق، ودفع لها من وقته، وفكره، وماله، وسالت لأجلها الدماء، وفي النهاية آمن الناس بها وجاؤوا إليها أفواجاً، وكذلك كل فكرة اســـتعذبها صاحبها، وأحبَّها،



وكان مستعدّاً للتضحية في سبيلها، وتجمّل بأسباب العون فيها؛ لقي فيها الأفراح ذاتها لا فرق.

• **إن المعركة التي يديرها حُمَّال رايات المشاريع في الواقع لا تكتمل عدتها حتى تدار قبلها معركة مع نفس حامل الفكرة؛ تستخلصها من شهوات الأرض، وتحول بينها وبين الأمراض المستلقية في أخاديد النفس**: إن هذا النداء الرباني ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾ وإن كان ظاهراً في الجوانب العبادية الظاهرة؛ إلا أنه دعوة للصدق، والإخلاص، وقناعة بالطريق وتكاليفه للنهاية.

• **إنَّ في قيام الليل خاصة أنساً مثيراً، وشعوراً غامراً بالفرح، وأثراً ممتدّاً في باكر اليوم**: ولعل هذا بعض معاني الوصية به، ولعل فيه قصة نجاح المشاريع في ضحى النهار!.

• **للتدبّر أثر في قراءة الليل خاصة**، وإذا رُتلت آيات الوعد والوعيد والنصر والتمكين، وحكايات أصحاب المشاريع أتت على قلب صاحبها وصنعت فيه العجائب: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾ دعوة لتحريك قلوب التالين في لحظات السحر بمثل هذه المعاني الكبار.

• **مع كل ما مضى تظل حاجة الداعية وصاحب المشروع إلى صدق التوكل على ربه، والتوجه إليه، وحسن الإقبال عليه شعوريّاً ووجدانيّاً غاية في الأهمية**: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝٩﴾



أي: حافظاً ومدبراً وراعياً لكل شـؤونك، وهذا لا يأتي إلّا بهذا الشعور الملازم للإنسان في كل خطوة يخطوها في فكرته ومشروعه.

• **ما يميّز الكبار وصناع الحياة أنهم يتعلَّقون بالله تعالى للدرجة التي لا تشغلهم جلبة الواقع من حولهم**، بل يمضون في سكينة وثقة وطمأنينة عازمين على قطع الطريــق بهذه المعاني الوجدانيــة التي تصحبهم كل حين: ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝٩﴾.

• **كل مشــروع محفوف بعــوارض وعقبات تقف حائلــة دون بلوغ نهاياته، ولم يحدث بعدُ أن قام مشروع على تصفيق المباركين!**: علمتنا الحياة أن ثمن المشــاريع ليس في الأوقات التي تبــذل لها أو فيها ومن أجلها فحســب! وإنما ثمنها النفوس التي تــودّع الأرض، وترحل وهي ترى نفوســها رخيصة في تلك الغايات! وهذه الوصية: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ۝١٠﴾ بعض دلائل هذا المعنى الكبير.

• **لا يمكن للباطل أن يرضى ببوارق الحق في مساحاته! ولم يحدث أن تهادنا في مســاحة مــا!**: إن المعركة التي جرت في زمن الرســالة بين الحق والباطل هي ذاتها ســتجري إلى قيام الســاعة، وكلما قام أصحاب الحق بمشــروعهم قام أصحاب الباطل يناكفون ذلك المشــروع، ويقفون أمام توســعه، ويجهدون في تقليــص دائرته، ووصيــة الله تعالى بالصبر: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ۝١٠﴾ تأكيد على هذه القضية.

• **الطريق شــاقة، والمســافة مكلفــة، ودون النهايات أشــلاء ودماء وأنفس! ولا ســبيل للوصول إلى النهايات إلّا بالصبــر**: الصبر على كد



الضمائر، وقلق النفوس، وطول مسافة النصر، وذهاب الأعوان، وفراق الأهل، ومرارة الواقع.. الصبر لكل هذا ولغيره: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ١٠﴾.

• **الاستعلاء بالحق ضرورة!**: وإذا ارتفع صوت الباطل، وحمي وطيس المواجهة، وبدأ رحى المعركة؛ فعلينا بالصبر في مقابل هذا الضياع الذي نراه في سلوك المعارضين: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ١٠﴾.

• **إن الحق الذي أمرنا الله تعالى بسلوك طريقه لا يحتاج إلى مراجعة حتى نتأكد من صدقه**: لو كان يحتاج إلى مراجعة لأمرنا بإعادة النظر والتريث والمطالبة بالهدنة والصلح في مقابل مساحات الوقت التي نحتاجها لإعادة النظر في المنهج الذي نسير عليه، أما وقد أمرنا بالصبر فهي دعوة ألا يشغلنا نعيق المعرضين، وأن نتقوّى بالصبر لمواجهة تلك الجهالات العارضة في الطريق: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ١٠﴾.

• **المفاصلة مع المعرضين لا تحمل على سبهم، وشتمهم، وتكفيرهم**: إنما تمضي مستعلية بالحق الذي معها، صابرة على وعثاء الطريق، متخلية عن أحقاد النفوس، حتى وإن هجرت أعوان الباطل فإن هجرها هجر جميل، هجر لا أذية فيه: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ١٠﴾.

• **فرق بين الانتصار للدعوة، والانتصار لنفس الداعية!**: الانتصار للدعوة الشغف بها، وحمل تكاليفها، والنهوض بأعباء الطريق في سبيلها



دون النظر إلى شخوص أهل الباطل، والانتصار للداعية الخصومة الذاتية التي يديرها الداعية في كل موقف؛ ظاهرها أنها للدعوة، وباطنها لشفاء النفوس وإشباعها. الانتصار الأول هو المؤذن بالنصر ولو بعد حين، والانتصار الآخر هو المؤذن بالهزيمة ولو طال زمان الانتصار.

• **الأصل في الوحي أنه لا يتعرّض للأشخاص؛ لأنه أرحم بهم من أنفسهم**: وما يصنع بخصومة مع قوم يمرضون ويصحون، ويحيون ويموتون، ويضلون ثم يهتدون! وهذه الوصية: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ۝١٠﴾ دعوة للإقبال على المنهج، والعناية به، والتركيز عليه، والإعراض عن ذوات المعرضين وشخوصهم مهما بلغ كيدهم، ومهما اشتد إعراضهم وبغيهم.

• **الضوضاء لا تصنع انتصاراً زمن المعارك!**: الهدوء والسكينة والهجر الجميل من صنائع الكبار لحظات أمواج الفتن، وأخطاء التصورات والمفاهيم: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ۝١٠﴾.

• **لا تستعجل فوات أهل الباطل وزوالهم، فذلك ليس من شأنك!**: شأنك أن تمضي في طريق مشروعك، وتبذل في سبيله، وتجهد في بنائه وتراغم به الأعداء في الطريق، وتدفعهم عن التوسع في مساحات الواقع قدر جهدك، وجزاء المعرضين وحُمَّال راية الباطل وأنصار الشهوات من شأن الله تعالى وحده: ﴿وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ۝١١ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۝١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝١٣﴾.

• ﴿وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ۝١١﴾: دعوة للعمل في



مساحات الممكن، ودوائر التأثير، والانشغال بما نحسن، وعدم الالتفات إلى دوائر الغير، ومساحات الآخرين.

• **التجربة، والمثال الواقعي، والتطبيق العملي؛ أكثر الأشياء أثراً في نفوس الآخرين:** أراد الله تعالى أن تبلغ الموعظة من نفوس المعرضين مبلغها، فأحالهم على صورة تصلح للقراءة والاعتبار؛ صورة فرعون وهو يعارض سيدنا موسى عليه السلام، وعاقبة ذلك الإعراض في النهاية.

إذا أردت أن تقرّب للناس صورة العمل وتدعوهم إليها بشوق؛ فأحلهم إلى صورة قريبة يرون فيها الواقع الذي ينشدون: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾﴾.

• **الطريق سالكة، كثيرة الصور، غزيرة التجربة بمشاهد الخذلان لأهل الضلال والانحراف:** وإذا طال عليك ظلام الليل فاقرأ خواتم المعارضين، وسنن الله تعالى في المبطلين: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾﴾.

• **يا أيها الداعي، يا صاحب المشروع:** إن الله تعالى يرى ركضك في ساحات الأرض، ويرقب مشاهد جهدك في الواقع، وهو الكفيل بجزائك، وتحقيق مرادك، وتعويضك عن تعبك وجهدك؛ فواصل الطريق وأنت على يقين بكل مشاهد هذه الصورة في النهاية: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾.



• **قد يأتي التعويض عاجلاً على جهدك**، وترى مساحات الأمل تملأ واقعك، وصور ومشاهد البهجة تعمر قلبك، وكل ذلك على قدر استجابتك لربك وتعظيمك لشعائره: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ﴾ فأزاح عنكم واجب قيام الليل، وأراحكم من عناء السهر والتعب، وعوّضكم على قدر استجابتكم لأمره وإجلالكم لشعائره.

• **على الأمة أن تتقاسم مشاريعها كل فيما يخصه ويحسنه حتى** تكتمل منظومة البناء، وتأتي على مقاصدها من الواقع كما تريد: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ﴾.

• **ثمة حد أدنى في صلتك بالله تعالى لا ينبغي أن تتخلى عنه مهما بلغ إرهاقك، وكذلك في مشروعك الذي تقوم عليه**: ومسافة يومية لا بد أن تقطعها في الطريق مهما كان واقعك: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ﴾.

إن للنفوس إقبالاً وإدباراً! ومن كمال فقه النفوس أن تستثمرها غاية ما يمكن وقت إقبالها، وحين تقف في الطريق أو تكل وتجهد من طول المسافة عليك أن تعود بها للحد الأدنى الذي يمكنك من الاستمرار ولا يثقل عليها في الطريق.



• **ورد القرآن من أعظم الأوراد تأثيراً في ســاحة المشاريع:** ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُۚ﴾ **دعوة لثباته في كل يوم من حياتك.**

• **إذا أردت دواء يمســح همومك،** ومســاحة مشــاعر تداوي جراح تعبك، ولمســة عزاء تعوضك أثر كدحك وعناء مشــروعك، **فارتَعْ في مساحة هذا الوعد الكبير من ربك:** ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًاۚ﴾.

• **مهما بلغ جهدك، ومساحة سعيك في مشــروعك، ودائرة تأثيرك؛ فأنت في حاجة لاستعتاب ربك عن تقصيرك:** ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ٢٠﴾

• ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ٢٠﴾ **دعوة لإدراك نقص نفوســنا،** وضعف ذواتنا، وتربية على التواضع واستشــعار نعم الله تعالى، وسوابق فضله، وكبير نعيمه علينا في كل حين.

❊ ❊ ❊



سُورَةُ المُدَّثِّر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

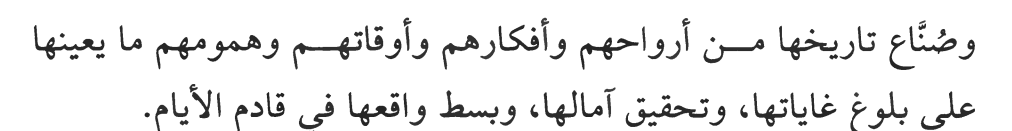
يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجۡزَ
فَٱهۡجُرۡ ﴿٥﴾ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ
﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ ﴿١٠﴾ ذَرۡنِي وَمَنۡ
خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ﴿١١﴾ وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالٗا مَّمۡدُودٗا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودٗا ﴿١٣﴾
وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدٗا ﴿١٦﴾
سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ
﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدۡبَرَ وَٱسۡتَكۡبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ
يُؤۡثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾
لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ
ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗۙ وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ
أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗاۙ وَلَا يَرۡتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ
وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۚ



كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلۡقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ ﴿٥٠﴾ فَرَّتۡ مِن قَسۡوَرَةِۭ ﴿٥١﴾ بَلۡ يُرِيدُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُؤۡتَىٰ صُحُفٗا مُّنَشَّرَةٗ ﴿٥٢﴾ كَلَّاۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذۡكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ﴿٥٦﴾ ﴾

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ﴿٥﴾ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ﴿٧﴾ ﴾ ليست رسالة للنبي ﷺ في باكر الدعوة فحسب! وإنما دعوة لكل صاحب مشروع أن يقوم بمشروعه، وينهض بفكرته، ويقوم بأعباء رسالته، ويتحمّل تكاليف المنهج مهما كان ثقيلاً ومكلفاً.

إن المشاريع لا يمكّن لها في الواقع حتى يدفع لها حُمّال راياتها



وصُنَّاع تاريخها مـن أرواحهم وأفكارهم وأوقاتهـم وهمومهم ما يعينها على بلوغ غاياتها، وتحقيق آمالها، وبسط واقعها في قادم الأيام.

• ﴿قُمْ﴾ **فما لك ولحاف النوم!** ﴿قُمْ﴾ **ففرش النوم، وأسرّة الراحة، ومسـاحات الفراغ لا تصنع لأصحابها واقعاً بهيجـاً، ولا تعينهم على بلوغ غاياتهم في مسـاحة ما!** انهض فقد بدت طلائـع الفجر، وحان موعد اللقاء! المسألة يا محمد ضخمة كبيرة مثيرة لا يصنع لها الفراش شـيئاً! ﴿قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾ فهـذا الجهـل العـارض لا تقشـعه إلا هموم الناهضين.

ما أحـوج صنّاع الحياة إلـى الحركة المثيرة في مسـاحاتهم ودوائر تأثيرهم. وما قتل الأمة وأضاع تأثيرها وقلل شأنها في العالمين مثل هذا التخلي الذي يعيشه أفرادها وطاقاتها في واقع الأرض.

• **الدعوة ضوء الظلام، وسِـراج الليل، وهواتف الخير لكل شارد عن الطريق:** ﴿قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾ قبل فوات هـذه المعاني، وضياع هذه الخيرات. وهذا الأمر بالنذارة دليل ما في هذه الدعوة من خيرات.

• **المواجهة الواثقة بالنصر، والقيام بأدوارك في دوائر التأثير، وإشغال مساحاتك الممكنة؛ هي أنجع وسـيلة لخلق الأجواء الآمنة في ساحات النزال:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾.

• **رحمة الله تعالى بعباده، وحبه لهم، وشـفقته عليهم:** وما الرسـل، والكتب، والنذارة؛ إلا بعض معاني هذه الرحمة بالخلق.

• **الاستعلاء ضرورة للدعوة التي تواجه كير الجاهلية، وزيف الباطل،**

وعلو المستكبرين: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣﴾! ربك تعالى هو الأجدر بالتعظيم، والإجلال، والخوف! لا هذه الجموع الضائعة في عرض الطريق.

إن الدعوة التي تعرض نفسها على أنها الحق في الأرض، والحقيقة الضائعة على كثيرين، والكنز المفقود في عالم الحياة؛ هي الأجدر بالإجلال والتقدير من تلك الدعوة التي تتسوّل المعرضين، وتقف في وسط طريقهم ترجوهم وتتوسل إليهم قبولها لتكاثر بهم، وتتقوى بهم في العالمين.

• ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣﴾ **دعوة لاستعلاء الداعية في مواجهة جموع الباطل! ليس استعلاء يورث كبراً في مواجهة العصاة والمتخلفين عن موارد الهداية**، كلا! فذاك شأن المخذولين، وإنما استعلاء بالفكرة في مقابل الأفكار المبثوثة في الأرض، واستعلاء بالمنهج في مواجهة مناهج الباطل، واستعلاء بالطريق في مقابل طرق الضلال، واستعلاء بالحقيقة في مقابل الأوهام.

• **المؤهلات الروحية من الثقة بالله تعالى، والاستعلاء بالمنهج، والصبر على طول الطريق هي التي تصنع الفروقات في واقع المشاريع:** وغالب ما تراه من مباهج الواقع هو نتيجة لهذه المعاني في واقع أصحابها: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣﴾ باب على مصراعيه لمثل هذه المعاني.

• **فرق كبير بين من يؤدي الدعوة كواجب شرعي يخشى من آثار التخلّف عنه، وبين من يؤديها وكأنها جزء من روحه، وقطعة من مشاعره!**: الأول يكفيه عددها بغض النظر عن آثارها، والآخر يجهد في



بنائها ويحلم برؤية ثمارها، والمشاريع التي لا تختلط بأرواحنا وتصبح جزءاً من مشاعرنا لا تنبت في الأرض على استواء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧﴾.

• **التلبّس بالفكرة أعظم ما يُمَكِّنها ويبسط واقعها في الأرض!:** ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾ إن تعظيم الله تعالى، وتمثُّل قيم ما يدعو إليه الإنسان؛ أعظم الأدلة على قناعته بفكرته، وشعوره بسموها، وتفانيه في بسط مساحاتها في قادم الأيام.

• **بريق الواقع مؤثّر في صفاء النهايات!:** وكلما كان صاحب المشروع لامعاً في قدوته، مثيراً في واقعه؛ صفت له النهايات: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾ دعوة لأثر القدوات في صناعة واقع النهايات.

• **لا تبلغ الدعوة غاياتها الكبرى إلا من خلال المفاصلة الكلية بين الحق والباطل!:** ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾ رغم أنه ﷺ لم يتدنس بشيء من قاذورات الجاهلية! تأكيد على ضرورة هذه المفاصلة وأهميتها في واقع الدعوة.

إن الذي يظن أن الدعوة لا تأتي ثمارها إلا من خلال التخلي عن بعض قيمها ومثلها في بدايات الطريق لهو موغل في الخطأ، غارق فيه، ضال في بدايات الطريق، ومثل هذا لا يمكن أن يقف على مسافة من الطريق فضلاً عن أن يقف منه على قاعدة صلبة.

• **لا يثق الناس بالحق إلا حين يشربونه صافياً!:** وكلما اختلط بأجاج

الباطل تعكّر في أذواق الناس فزهدوا فيه، ولم يجدوا له أثراً ماتعاً في نفوسهم، فتركوه وتخلوا عنه، أو لم يسعدوا به كما يشاؤون: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾.

• **الاستغراق في المشاريع يحميها من رؤية الأثقال والأحمال التي ينوء بها أصحابها! وما لم يصل حمّال راياتها إلى هذا الاستغراق الشعوري لا يستطيعون أن يصلوا بها إلى تلك الغايات التي تحلم بها،** ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾: إن الذين يشعرون بما يدفعون في سبيل مشاريعهم مضطرون في النهاية إلى حساب التكاليف والعوائد لتلك المشاريع، بخلاف المستغرقين فيها فهم يدفعون كل شيء ويرون بأنهم لم يدفعوا فيها ولا من أجلها شيئاً! ما أقعد كثيرين إلا حساب التكاليف والعوائد! وما قفز بكثيرين إلى بلوغ آمالهم إلا الاستغراق في مشاريعهم وأهدافهم.

• **الاستغراق في المشروع جزء من استشعار فضل الله تعالى وتوفيقه على عبده في الدارين** حين فتح له باب مشروع، وهيأ نفسه لقبوله، وفتح له باب الإقبال والعمل في ثناياه. ومن تأمَّل فيمن حوله رأى أمماً لا تملك هدفاً فضلاً عن أن تدرك غاية.

• **قاعدة كل النجاحات التي يحققها الإنسان في مشروعه الشخصي وأصلها وأولها وآخرها وذروة سنامها توفيق الله تعالى**: ولولا ذلك لما تنفّس الإنسان مشروعه وتوجَّه إليه بكل شيء: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾ أي: لا تمنن على ربك بشيء من عملك ونجاحك.

• **لا يمكن أن تستقيم دعوتك ومشروعك حتى لا تشعر بما تبذل في**



سبيلها: وحين نحسب العوائد في كلِّ مشروع نصبح كالأُجَرَاء الذين يقدِّمون شيئاً وينتظرون مقابلاً لذلك التقديم: ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ ﴾.

• **لا تستكثر عملك فتدل به على ربِّك أو على الآخرين**: فما يدريك ما قُبل منه وما رُدَّ، وكم من مشروع بذل صاحبه في سبيله كل ما يملك ولم يكن له سوى الحسرات!: ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ ﴾.

• **مشروع الدعوة مكلف، ومجهد، وشاق على النفوس، ويحتاج إلى صبر طويل**: ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۝٧ ﴾.

• **يوصي الله بالصبر**: ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۝٧ ﴾ **لعلمه تعالى أن المشاريع لا تقوى إلا على قاعدته، ولا تنهض إلا على سلالمه**: وقَلَّ أن ترى مشروعاً ناهضاً إلا وقد تحمَّل صُنَّاعه في الواقع تكاليفه، وصبروا على أحماله وأثقاله. وإذا أردت أن تعرف أثر هذه الفضيلة فاقرأ سير الأنبياء في فصول مشاريع الدعوة وتبعاتها في سور القرآن.

• **تتفاوت المعاصي ويتفاوت بذلك أثرها على أصحابها!**: ما قرأ عاقل بؤساً ينتظر صاحبه، ووعيداً شاقّاً في الطريق لصاحبه؛ مثل هذا الوعيد: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١ ﴾.

• **الكِبْرُ لا يكاد يترك فضيلةً في واقع صاحبه!**: مد الله تعالى في النعيم للوليد بن المغيرة حتى تحقق له ما يريد، ولم يُعِرْها اهتماماً، بل ما زال يطلب المزيد وهو لم يقم بأصل الواجب: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ۝١٢ وَبَنِينَ شُهُودًا ۝١٣ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ



تَمۡهِيدٗا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ﴿١٥﴾﴾ وهـذا مـن أعظم مشـاهد خذلان الله تعالى للأشقياء.

• **سـاحة المعركة إنما تدور رحاها على الأفكار والمفاهيم، لا علاقة لها بالأشـخاص!**: مَنِ الوليدُ بن المغيرة حتَّى يصنع له القرآن تمثالاً؟! الأشـخاص يحيون ويموتون، ويكفرون ويؤمنـون، ويقوون ويضعفون؛ فما للدعوة ولهم!.

• **من أسـوأ أبواب الخذلان أن تسـتثمر نعم الله تعالـى في معارضة منهجه**: فمع كل النعم التي وهبها الله تعالى للوليد بن المغيرة: ﴿وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالٗا مَّمۡدُودٗا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودٗا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ﴿١٤﴾﴾ لـم يسـتفق من غفلته، وحاول توظيفها فـي مواجهة منهج الله تعالى ومعارضة دينه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدٗا ﴿١٦﴾﴾.

وكم من صاحب قلم ومسـؤولية، وجاه وسـلطان؛ مكَّنهم الله تعالى، وفتح لهم أبـواب النعم، وأمدهم بما يشـاؤون؛ فعادوا أنصـاراً للباطل، ودعاة للرذيلة، وأعداء للحق، وحرباً للقيم والمثل والفضيلة.. مساكين!:

كناطح صخـرة يومـاً ليوهنها ... فلم يَضِرْهـا وأوهى قرنه الوعلُ

• **النعم إذا لم يستقبلها صاحبها بالشـكر ويوظفها توظيفها الأمثل، وإلا سُلبت منه وضاعت بعد الإمكان**: لقد مد الله تعالى هذا الشقي بكل وسائل التوفيق، فرفض أن يسـتقبلها بالشكر، فكانت النهاية: ﴿سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾﴾ أي: سأزيد مشقته من العذاب.



• **لا نهاية لسوء التوفيق!** وإذا تمدَّد في ساحة إنسان وواقعه لم يترك له شيئاً من نعيم: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝١٨ فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ۝٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ۝٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝٢٢ ثُمَّ أَدۡبَرَ وَٱسۡتَكۡبَرَ ۝٢٣ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ۝٢٤ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ۝٢٥﴾.

• **من شقاء العبد أن يستثمر طاقاته ومواهبه وإمكاناته في غير الحق!:** هذه العقلية، وتلك المواهب والطاقات، والمكانة التي يملكها الوليد بن المغيرة حاول جاهداً توظيفها في الباطل، واستثمرها في معارضة الحق ونصرة المفسدين: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝١٨ فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ۝٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ۝٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝٢٢ ثُمَّ أَدۡبَرَ وَٱسۡتَكۡبَرَ ۝٢٣ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ۝٢٤ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ۝٢٥﴾، ورأيت كثيرين يمدون في الصور ذاتها، ويخلّفون المشاهد ذاتها.

• **كل الجهود التي يبذلها أصحابها في سبيل معارضة الوحي مردها للخذلان:** ﴿كَلَّآۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدٗا ۝١٦ سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا ۝١٧ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝١٨ فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ۝٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ۝٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝٢٢ ثُمَّ أَدۡبَرَ وَٱسۡتَكۡبَرَ ۝٢٣ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ۝٢٤ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ۝٢٥﴾.

• **لا تحسب أن الله تعالى يغفل عن جهود الباطل في مواجهة الحق ومعارضة المنهج:** ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝١٨ فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ۝٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ۝٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝٢٢﴾ لقد عدَّ الله تعالى على هذا المخذول حتى تقطيب جبينه وتمعُّر وجهه؛ فما بالك بصنائع المبطلين؟!.

• **نهايات كل صاحب باطل على قدر جهده وتضحيته في سبيل ذلك**



الباطل: ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ۝٢٨ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝٢٩ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠ ﴾.

• **التسـليم لكل ما في الشـرع هو دأب المؤمن وأدبه مع ربه تبارك** وتعالـى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَـٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَـٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ ﴾، وفـي مقابـل ذلك أهـل النفاق؛ فكم أغـاروا على نصوص الوحي محاولين هدم الشريعة وتشويه صورتها!.

• **خلل الأفـكار والمفاهيـم والتصـورات أثر من مـرض القلوب**: ﴿ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَـٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا ﴾ وغالب ما تراه من خلاف المنافقين في الوحي إنما هو أثر لتلك الأمراض.

• **ما من ظلمة إلا وهي إلى زوال طالت أيامها أو قصرت**: وإذا كانت ظلمة الليل الحسـية لا تدوم، فكذلك ظلام المشـكلات والأزمات هي كذلك إلى زوال: ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ۝٣٣ ﴾.

• **كم في إسفار الفجر من بركات!**: وهذا القسم الرباني: ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ۝٣٤ ﴾ دعوة لاستثمار لحظاته والركض في ساحاته بالخيرات! ومن جرَّب عرف، ومن ذاق استلذ.

• **ما رأيـت في حياتي كلها مثل إسـفار الفأل والأمـل!**: ولو عاش الإنسان هذا المعنى في حياته لعاش ربيع الأيام!: ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ۝٣٤ ﴾ وما كل صبح قطعة من كون، وكم من صبح في المشاعر والوجدان أسفر قبل صبح الكون!.



• **كلما اشتدَّ ظلام الليل في واقعك، فقم إلى جدار قلبك، وافتح فيه نافذة من أمل، وارقب من خلالها طلائع الفجر؛ يوشك بك أن تعانق فأل الأمل قبل حلول وقته بزمن طويل.**

• **إما أن تتقدم في أفكارك ومفاهيمك ومشاريعك، وإما أن تتخلّف!**: هذه سنة الحياة، ليس ثمة وقوف أو انتظار.. تأكد أنك حين تقف تنتظر شيئاً إنما تتخلّف عن الطريق بقدر ذلك الانتظار: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ ٣٧﴾.

• **التقدُّم والتأخر في موازين الآخرة لا يقاس بالعمران الماثل في ساحات الأرض، وإنما بالأفكار والمفاهيم والتصورات والأعمال التي يرقى بها الإنسان في عالم الآخرة.**

• **المسؤولية فردية**: وقد زوّد الله تعالى كل إنسان بوسائل النجاح، وأمده بالقدرات والطاقات التي تعينه على بلوغ أمانيه، وترك له صناعة قراره، والخطو إليه كيف يشاء: ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ٣٨﴾.

• ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ٣٨﴾: **دعوة لقراءة واقعنا**، والانشغال به، وإصلاحه، وتقويمه قبل قراءة واقع الآخرين.

• **الحياة فرص!** وكم من مواعظ لم تأخذ حظَّها من قلوب أصحابها إلا بعد الفوات! ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ٤٣ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ٤٥ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤٦ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ ٤٧﴾.



• **أكثر الأسئلة مضاضة وأشدها ألماً سؤال التفريط:** ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾﴾.

• **كم من رفقة أدالت بصاحبها في مواقف الخذلان!:** ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾﴾.

• **تعطيل الإنسان لملكاته وقدراته وإمكاناته من أسوأ ما يواجهه في حياته:** وكم من إنسان سلّم قياد نفسه للآخرين!: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾﴾.

• **كثير من مواقف الخذلان تلك التي تتم في وسط مجموعة الأصدقاء والخلان:** ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾﴾؛ فتخيّر من يعينك على طريق الحق.

• **خطأ التصورات مشكلة تطارد كثيرين، وتقذف بهم في مرات كثيرة في تيه الظلام!:** ما الذي جعل الإنسان يعرض عن الموعظة مع أنها لا تكلفه حملها والنوء بأثقالها! ما الذي دعاه لأن يتصوّر أنها عدو يطارده وهو يفر منها في كل حين! إنها التصورات الخاطئة حملته على كل ذلك، وفي النهاية فاتت عليه الفرص وبات ضحية النهايات: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾﴾.

• **الموعظة مجرد رسالة يمكن للإنسان أن يقرأها ويوظفها في حياته بالطريقة التي يراها:** ولست مجبراً أمام هذه الموعظة بشيء؛ أنت



صاحب القرار في النهاية؛ فما لك وللهروب! ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾﴾.

• **الكبر غالباً ما يصد عن الهداية! ويقف أمام سيلها الهادر بالفضائل:** رفض هؤلاء الهداية، ولم يجلسوا بين يدي الوعاظ؛ لأن نفوسهم لا تقبل إلا كتباً تنزل عليهم من السماء تدعوهم وتدلهم على الخيرات: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾﴾، حين نعتقد أن لنا شيئاً خاصّاً، وأننا نستحق أن نتميّز عن غيرنا؛ تتجافى الخيرات عن طريقنا، وكم من سيل هادر لم يجاوز المنخفضات!.

• **الهداية حق مشاع بين الجميع ليست حكراً لطائفة أو مذهب أو جماعة أو حتى فرد:** وهذا القرآن إنما هو لمجرد الذكرى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾﴾.

• **كل إنسان حر في خياره، وهو المسؤول عن تبعات ذلك الاختيار:** لست مجبراً على اعتناق فكرة أو منهج أو دعوة، بل لك الخيار في كل ذلك: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾﴾.

• **أيّاً كان ماضيك فلا تجعله عقبة في طريق مستقبلك:** ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾﴾ ما أكثر ما يضع الشيطان صاحب الخطيئة في خندق الجريمة! وما أكثر حاجة المذنبين إلى ظلال هذا الوصف المثير لربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾﴾.





بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾



• **تثير السورة ثلاث قضايا مصيرية:**

١ ـ **قضية الموت** كقدر مكتوب على كل مخلوق في الدنيا: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾.

٢ ـ وتبعث **حقيقة يوم القيامة**: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمُسۡتَقَرُّ ﴿١٢﴾﴾.

٣ ـ ثم تذكّر **بمآل الخلق في ذلك اليوم**: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذِۭ بَاسِرَةٞ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفۡعَلَ بِهَا فَاقِرَةٞ ﴿٢٥﴾﴾.

وإذا أبصر الإنسان هذه الحقائق أدرك أن نجاحه في هذه الحياة مرهون بإدراك هذه الحقائق الكبرى، والعمل لها، والقيام بحقوقها.

• **ما أوسع الآثار السيئة التي تحدثها الغفلة في واقع صاحبها!**: وكم من أهداف وغايات حال هذا المرض دون بلوغها، وما رأيتُ شؤماً يطارد إنساناً مثل هذا الشؤم! وما رأيتُ علاجاً يجتث هذا المرض من أصله ويأتي على برئه وعلاجه مثل القرآن! وما يحول بين الإنسان وهذه الغايات إلا مثل هذه الأمراض.

• **ما أكثر سياط النفوس اللوامة على قلوب أصحابها!**: كم من خطيئة ضربت بثقلها في عمق نفوسنا وكانت من أشد العقوبات العاجلة: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾﴾، النفس التي تلظّى صاحبُها عند فوات كل حظ من خير، وعند كل تقصير. ما أكثر ما يقع لنا من هذا اللوم، وما أقل ما نتعظ!.



• **كم من خصام سَافِرٍ في دواخلنا بيننا وبين الأخطاء التي نقع فيها!:** في نفوسنا ما يكفي من السياط لو كنا نشعر بأثر الجرائم، وما لجرح بميت إيلام: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾.

قال الحسن البصري رحمه الله: والله ما نرى المؤمن إلا يلوم نفسه يوم القيامة: ما أردت بكلمتي، ما أردت بأكلتي، ما أردت بحديث نفسي. اهـ.

وهذا ليس في الآخرة فحسب، بل يجري مع الإنسان في كثير من المواقف؛ الصالحين منهم، وغير الصالحين!.

• **إذا أردنا تأثيراً للخطاب الدعوي فيجب أن يقوم هذا الخطاب على مرتكزات كثيرة؛ من أهمها: خطاب العقل بما يحمل من أدلة ودلالات وقناعات تجعله في موضع الاحتفاء والسرور به، والقناعة فيه:** وفي قول الله تعالى: ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤﴾ إشارة إلى هذا المعنى، فالقادر على خلق البنان أول وهلة رغم دقته؛ قادر على إعادة ما بقي من الجسد، وهو تَرَقٍّ من الأصعب إلى الأسهل، ودعوة لإعمال العقل في هذه الصور من جديد.

• **ما أجلب على مستقبل إنسان بالخسارة كما أجلبت عليه الشهوات:** ﴿بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥﴾ أي: يكذب بمستقبل الجزاء والحساب، وما يصنع ذلك بنفسه إلا حب الشهوات.

• **فرق بين البلاغ الذي يعد مهمة الدعوة في الأصل:** ﴿إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ﴾ [الشورى: ٤٨] المزوّد بكل أدوات التأثير، والحامل في جنباته كل



عواطف الوجدان؛ للتأثير على المدعو، وإقناعه بهذه الرســالة، **والبلاغ الذي يتخلّص به صاحبه من تبعات الدعوة** حتى ولو في الظاهر.

إن هذا القسم الكبير الذي يستهلُّ به القرآن خطاب الدعوة، ويواجه العقل، ويستحث الوجدان رســالة أن الدعوة مسؤولية ضخمة يجب أن تأخذ حظها من العناية والاهتمام: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ٢ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ٤ بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ ٥﴾.

• **الموعظة فن!** تبدأ بهذا الســؤال الاستنكاري: ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ٣﴾، ثم تجيب بهذا التحدي العريض: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ٤﴾، فرق كبير بين موعظة باردة لا أثر لها، وموعظة تستفز القلب، وتأتي على مشاعر الإنســان، وتأخذ حظّاً مثيراً من وعيه، ثم تدلف عليه بالخير العميم.

• **إنكار يوم القيامة إما متولِّد عن شــبهة**؛ لأن هــؤلاء لما رأوا تفرُّق الجســد قالوا: محال أن يعود مرة أخرى: ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ٤﴾، **وإما متولّد عن شــهوة**، لأن هؤلاء لما تدنســوا بالشــهوات واللــذات رأوا أن في إثبــات ذلك تنغيصــاً لهذه الشهوات: ﴿بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ ٥﴾، وغالب الخلق إنما يؤتون من هذين الطريقين، أشار إليه ابن القيم.

• **ما أكثر عواقب التفريط على أصحابــه!**: هل كان يظن الواحد من هؤلاء أنه سيأتي يوم يبحث فيه عن الفرار ثم لا يجد طريقاً إليه!: ﴿يَقُولُ



﴿ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠﴾، كم في أيام الدنيا من فُسح! وكم في حياة كل إنسان من فُرص! وليأتين على الإنسان أيام يبحث فيها عن الفرار من مواجهة مصيره فلا يجد إلى ذلك سبيلاً.

- **العدل الناموس الذي قامت عليه السموات والأرض:** ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝١٣﴾ لا يفلت من تاريخ إنسان شيء؛ أيّاً كان رجلاً أو امرأة، وفي أي حقبة من زمن، وفي أي مساحة من مكان؛ سيأتي في النهاية يقرأ سيرته وتاريخه وعمله وتراثه كما لو أنه صنعه الآن.

- **قد ننجح في خلق الأعذار لأخطائنا الشخصية، ونجد تبريراً وافياً لقعودنا عن دوائر التأثير، لكننا لا نملك دفع تلك الحقيقة التي تواجهنا من الداخل:** ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ۝١٤ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ۝١٥﴾ هذا في الدنيا؛ فكيف بالوقوف بين يدي الله تعالى في العرصات؟! ما أكثر ما نبحث لأنفسنا عن الأعذار التي تبرر لنا الخلاص من مواقفنا، ومشكلاتنا! وما أكثر ما تصفعنا هذه الحقيقة: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ۝١٤ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ۝١٥﴾ في كل ساعة خلوة!.

- **(الأنا) أسوأ ما يواجه نجاحنا وتقدمنا!:** وكلما حاول الواحد منا الاعتراف بخطئه وواقعه واجهته (الأنا) فستر كل شيء ومضى مكابراً في الطريق رغم الأمراض التي يعيش مراراتها في واقعه.

- **المصارحة، ومواجهة واقعنا وأخطائنا بوضوح، واعتبار الخطأ جزءاً من بشريتنا، والخلاص من (الأنا) الزائفة؛ هو المساحة التي يمكن أن نتوسع من خلالها ونأتي على آمالنا الكبار كما نريد.**



• **أنت أعرف بنفسك:** وكل ما تراه وتسمعه من حولك لا يعدو أن يكون ظاهراً لا علاقة له بواقعك بعمق؛ فلا يغرك المادحون، ولا يؤثّر فيك اللائمون؛ فالحقيقة لا تعدوك قيد شبر: ﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ۝١٤ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ۝١٥﴾.

• **بداية المشاريع، والخطوة الأولى فيها، وإشعال سراج ظلام البدايات صناعة يملكها أصحابها:** وعلى قدر تلك البدايات، وذلك الخطو، وقدر الضوء في ذلك الفتيل؛ تبدأ رحلتها الجادة في الواقع، والنهايات بيد الله تعالى، لولا هذا الشوق وتلك البدايات: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦﴾ لما جاء فيض تلك النهايات: ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ۝١٧﴾.

• **الوحي أعظم الوسائل أثراً في البناء؛ سواء على مستوى ذواتنا، أو مشاريعنا:** وقد تكفّل الله تعالى بحفظه من الخطأ والضياع: ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ۝١٧﴾، لو أن كل فرد استقطع جزءاً من سنام وقته لهذا الوحي وتربى من خلاله؛ لحقق للأمة جزءاً من تاريخها من خلال تلك الأوقات.

• **الحَدبُ على المشاريع، والشوق إليها، والهتاف بها هي صناعة الكبار والرواحل!:** ما أشد رغبة النبي ﷺ وحرصه على حفظ الوحي وضبطه، والخوف على فواته، وكذلك يفعل صُنّاع الحياة: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩﴾ وغالباً لا تحقق المشاريع واقعاً بهيجاً إلا من خلال تلك الأشواق في قلوب أصحابها.



- **أخذ المشاريع بجد هو منهج الكبار!**: لقد عاش النبي ﷺ مشغولاً بمشروعه ورسالته للدرجة التي يلاحق فيها جبريل في أخذ القرآن خوفاً من فواته: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ١٦﴾، جزء كبير من مشاريعنا الشخصية تتوقف قبل تمامها، وتموت قبل أوانها؛ لأننا لا نأخذها بتلك المساحة الجادة التي كان رسولنا ﷺ يأخذها.. حين تقرأ هذا الصورة من الحدب على اللحاق في حياة رسولنا ﷺ بواجبه ومشروعه ورسالته؛ تقرأ في مقابلها تلك الجوانب التطبيقية التي عاش عليها ﷺ حتى النهاية.

- **حب العاجلة، وقصور الرؤى، وضعف الأحلام، والرضا بالدون؛ هو الذي وقف حائلاً أمام كثير من غايات وأحلام الكبار في الواقع**: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ٢٠ وَتَذَرُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ٢١﴾ وهذا في كل شيء؛ كم من صاحب هدف استطال الطريق وترك مرابع الجادين! وكم من صاحب مشروع فارق مشروعه بعد أن أوشك على التمام! وكم من مستعجل للشهوات فاته حظ الدارين منها!.

- **كم من سهم في الدنيا كان على حساب أسهم الآخرة!**: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ٢٠ وَتَذَرُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ٢١﴾، لو وعى الواحد منا ما ينتظره في الآخرة لتحولت إلى همٍّ يلاحقه، ويسيطر على وقته، وفكره، وهمومه، وإلا لن تصل لتلك الغايات التي تؤملها والأشواق التي تحلم بها.

- **يمثّل الحافز دوراً مثيراً في حمل التكاليف، والقيام بالواجبات**: وكلما كان الحافز مثيراً كانت النتائج كبيرة: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا



نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾، وعلى المربين، وصنّاع المشاريع، وحمّال رايات الإصلاح أن يفطنوا لحاجة النفوس إلى لعاع الحياة العاجل، ومثيرها الآجل، ويدفعون من الأول ما يعين على بلوغ الثاني بإمعان.

• **النفوس تكلُّ، وتتعب، وتجهد، وإن لم يأتِها شيء من الغيث العاجل توقفت عاجزة عن حمل أثقال الأهداف، والمشاريع، والآمال:** وكل إنسان بصير بنفسه ومن معه، وعليه أن يعينها على بلوغ غاياتها من خلال الحافز المناسب؛ سواء كان عاجلاً في اللحظة الراهنة، أو آجلاً إلى حين: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾.

• **الجزاء من جنس العمل!:** ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ للنفوس الكادحة المجهدة المتعبة في الطريق الطويل، الحالمة بآمال المستقبل، والباذلة في سبيله كل شيء. ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ للنفوس القاعدة عن ساحات العمل، وللأماني الفارغة من البناء.

• **في الحياة نعيمان!: نعيم الجمال:** الذي يراه الإنسان في الكون من خلال صورة أو مشهد. **ونعيم الروح:** الذي لا يصنعه إلا العمل الصالح.

الأول تلقاه في عرض الطريق، ويهبه الله تعالى من شاء من خلقه حيّاً أو جماداً، والآخر لا يوجد إلا في مباهج الروح.

الأول لا صناعة لنا فيه، والثاني كله من صناعة الإنسان. ولو تخيّل عاقل مباهج هذا الجمال في نفسه ومشاعره يوم القيامة لجالد عليه بالسيوف: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾.

• **إذا جال بنظرك جمال بهيج في موقف ما فاقرأ على نفسك تلك اللحظة مباهج تلك الدار:** ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾.

• **وإن لحظة تنتظرك في قادم الأيام:** ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ **لهي كفيلة بالسلوى عن كل نعيم ترجوه** ولو لم تدركه إلا بعد حين!.

• **ما أوسع الفرق بين موازين الدنيا وموازين الآخرة:** وكم من قبيح صورة في عرض الدنيا جاء يوم القيامة في ظلال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾.

• **الموت حقيقة تدفع للعمل، وتبني المستقبل، وتزيد في رقعة التحديات، وتصنع الفوارق الكبرى في واقع المخلوقين! ما لنا وللتشاؤم منه!:** إنه لحظة وجدت للتكريم، والابتهاج، ورؤية النتائج، والفرح بالنجاح، وكم من ميت ودّع دنيا الأسى واستقبل عالم الأفراح: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ۝٢٦ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٖ ۝٢٧ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ۝٢٨ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ۝٣٠﴾ أكثر ما يثيرني أمنيات الكبار، ومنها: قول الأُول: (غداً نلقى الأحبة محمداً وحزبه)، وقول الآخر: (يا مرحباً بالموت حبيب جاء على فاقة).

• **لن تجد دافعاً لأمانيك الكبار، وموقفاً لزحزحة التفاهات في حياتك مثل الموت!:** هو الحقيقة التي يجب ألا تغادر ذهنك في كل حين، وما قتل الناس مثل طول الأمل: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ۝٢٦ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٖ ۝٢٧ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ



﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ۝٣٠﴾، وفي الحديث: «**أكثروا من ذكر هاذم اللذات**».

• **الخسارة ذاتية!**: والتفريط الذي نمارسه في واقعنا نحن الذين سنجني ثماره المرة في النهاية! وذاك الذي تولى غير آبه بكل ما حوله سيعود لائماً ذاته بعد ذهاب أوان التعويض: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝٣١ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝٣٢ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ۝٣٣﴾.

• **ليست الحياة صدفة عارضة، ولا حركة عابثة، بل هي نظام دقيق محكم لغايات تنتظر كل إنسان**: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ۝٣٦﴾.

ما يبعث البهجة في هذا الكون أنه لغاية، وما يثير فيه الشجن أن ثمة نظاماً دقيقاً يدير عجلة الحياة. وما يدعو للعمل الجزاء الذي ينتظر كل إنسان في نهاية المطاف.

❋ ❋ ❋





بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا (١) إِنَّا
خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا (٢)
إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا (٣) إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا
لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا (٤) إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ
مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (٥) عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ
يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا (٦) يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا (٧)
وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ
لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا (١٠)
فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا (١١) وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ
جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا (١٢) مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا
(١٣) وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا (١٤) وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن
فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ (١٥) قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا (١٦) وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا



كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا ﴿٢٣﴾ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ﴿٢٤﴾ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ﴿٢٧﴾ نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٣٠﴾ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ﴿٣١﴾

- **هذه السـورة تُقرأ في صلاة الفجر كل يوم جمعة:** اليوم الذي تقوم فيه السـاعة تهتف بأرواح المؤمنين، وتذكرهم مـا ينتظرهم من غايات! وتدعوهم للثبات على الطريق حتى موعد اللقاء!.

- **تواجه السـورة في بدايتها كبرياء الإنسـان:** وتقف في وجه تمرُّده على المنهج وإعراضه عن الحق، وتعرفه بحقيقته، وتبين له واقعه قبل أن



يكون شـيئاً مذكوراً في الأرض: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ ﴾ ما أسوأ كبرياء الإنسان على الحقائق!.

• **قيمة الإنسان ليسـت في الصور** التي تعرض له في الحياة، أو في المكتسـبات التي يجدها في طرقها، **قيمته الحقيقية في تحقيق الغايات الكبرى** التي لها خُلق ومـن أجلها وجد: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾.

• **ثمـة صلة كبرى بين النعـم التي يهبها الله تعالى للإنسـان، وبين الواجبـات المنوطة به**: وكلمـا زادت تلك النعـم زادت قيمة التكاليف المنوطة به: ﴿ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ ﴾ ليسـت عبثاً، وهامشـاً، وإنما طريـق لغاية كبرى: ﴿ نَّبْتَلِيهِ ﴾. كـم من نعمة اسـتوفت حظها في حياة صاحبها لم تلقَ شكراً! وكم من محروم أتى على كثير من الغايات!.

• **وسـائل المعرفة تمثّل دوراً كبيراً ومؤثّراً في نضج الإنسان، وكمال تأثيره**: وعلى قـدر العناية بها تأتـي النهايات، وما يصنـع مخلوق في الأرض لولا هذه الوسائل في حياته: ﴿ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ ﴾!.

• **من رحمة الله تعالى بالإنسـان أن زوّده بوسائل المعرفة والإدراك، ومكّنه من الوصول للحق، ثـم ترك له الحرية في الطريق التي يختار**: إن إنساناً يهبه الله تعالى كل شيء، ويعينه على بلوغ الحقيقة بشتى الوسائل ثم يتنكّب الطريق ويُدْبر باحثاً عن الضلالة لهو حقيق بها، ولا شرف له بالإسلام: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١ إِنَّا



خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾.

• **من روائع الجمال في الإسلام هذه الحرية التي يهبها للإنسان!** فلا يكلفه أن يعتنقه مجبراً، أو يأتي إليه مغلولاً في الآصار!: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾. أبان الله تعالى الطريق للإنسان، وذكّره بنهاياته، وجعل موعداً للجزاء، ومن اختار طريقاً عليه أن يستقبل نهاياته.

• **من أسوأ ما يواجه الإنسان في حياته هذا الاستسلام السلبي أمام القدر**: في كثير من الأخطاء التي يرتكبها، والعادات السلبية التي يقع ضحيتها؛ يرمي بها للقدر متخلياً فيها عن مسؤوليته، مع أنه يملك فيها القرار، ويستطيع أن يصنع فيها التغيير: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾.

• **تولى القرآن الكريم تصحيح المفاهيم والأفكار بصورة لم يسبق لها مثيل**: وما من كتاب يحمل قارئه على أفكار ناهضة في الواقع إلا وهو جزء من مفاهيم هذا القرآن، وقول الله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾ أحد المفاهيم الكبرى التي حررها القرآن، وما زالت تلقى انحرافاً في واقع كثير من المسلمين.

• **النهايات معقودة على البدايات**: وهذه النهايات الخاتمة لأصحابها: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ۝٤ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥﴾ أثر من آثار تلك البدايات.

• **لا فرق من حيث أصل النتيجة والنهاية بين الطريق الحسي الذي**



تقود فيه سيارتك وأنت موعود في آخره بحتفك وسوء نهايتك، والطريق المعنوي الذي تقود فيه نفســك إلى ما ينتظرها من سوء: مَنْ هذا العاقل الذي يضع قدمه في الأســر، ويده في الغل، وجسده في شعاب النار؟!: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ۝٤﴾ لو كنا نقرأ بوعي لصنع فينا القرآن عجائب الدهر!.

• **ما أكثر عوائد العمل الصالــح على أصحابه!:** ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا ۝٦﴾ وكم مــن جهد أفاض على أصحابه بالخيرات! يكفــي من ذلك هذا الفيض من الكرم، وهذه النهايات من النعيــم ﴿يَشۡرَبُونَ﴾ و﴿يُفَجِّرُونَهَا﴾ في يوم أحوج ما يكون فيه الناس لذرات الأعمال.

• **ما أحوجنا للخيال هنــا بالذات!:** ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا ۝٦﴾ إنها ليســت خمراً محضاً؛ وإنما ممزوجة بالكافور! وليســت كأساً واحدة؛ وإنما عين تفيض بالشراب يفجرونها كيف شاؤوا، إلى أين شاؤوا، متى شاؤوا، واشــوقاه لهذا النعيم! ذاك المحروم يبحث عن جرعة ماء، وهذا البَرُّ يجر عينه حيث شاء ويتنعم كيفما أراد.

• **القدرة علــى الوفاء، وحمل التكاليف، والقيام بتبعات المســؤولية هي التي تصنع الفارق في حياة أصحابها:** سواء اليوم في واقع الدنيا، أو غــداً في ســاحات الآخــرة: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ۝٧ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ



مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾﴾. ما كان لهؤلاء أن يلقوا هذا النعيم، وتتحقق لهم هــذه النهايات، لولا مباهج العمل في حياتهم بالأمس.

• **إذا أمضَّك الانتظار، وطال عليك الأمــد، ونأتْ بك الدار، ولم تلق حادياً يعينك على طول الطريق؛ فأعد قراءة هذا المعنى مراراً:** ﴿فَوَقَاهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾﴾.

• **ماذا بقي من نعيم وقد جمع الله تعالى للأبرار في الجنة بين نضارة الأجسام وســرور القلوب، مع ذهاب الخوف واستقرار الأمن والطمأنينة في حياتهم:** ﴿فَوَقَاهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾﴾!.

• **كم من مجهد مكدود في أيام الدنيا عاد بهيجاً مخدوماً في ساحات الآخــرة!:** ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾﴾.

• **الأصل أن الحيــاة قائمة على مبــدأ الحقوق والواجبــات:** ونعيم الإنســان في الآخرة علــى قدر عطائــه، وعلى قدر ما تهــب من وقتك وجهدك تأتيك الخيرات! وهذا النعيم البهيج للأبرار، والخسارة للكفار جاءت نتيجة لهذا المبدأ، وتكريســاً لمفاهيمه في واقع كل إنسان: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾.

• **أعظم ما في هذه العقيدة: أنها وحي السماء، وأنها منهج رباني صالح لكل زمان ومكان، وليست تنظيماً بشريّاً تُستنفد فيه طاقات مجبولة على النقص:** ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا ٢٣﴾ بكل ما فيه من أحكام وآداب وشرائع، مرتَّبة مفصَّلة لا يأتيها الباطل، ولا يعتريها النقص.. وأيّاً كانت مباهج المصالح الظاهرة في واقعة أو حدث إذا لم تلتقِ مع هذه الشريعة في ذات الطريق؛ فهي هباء لا قيمة لها، ولا مصلحة من ورائها.

• ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا ٢٣﴾ **رسالة في مواجهة زيف الجاهلية وكيرها النتن، وعروضها المغرية في عرض الطريق:** إن هذه الرسالة منهج لا يستقيم مع واقع الجاهلية الزائفة في الأرض! منهج له كيانه، وقيمه، ومبادئه، وأولوياته، مواجه تماماً لكيان الجاهلية، وقيمها، ومبادئها، وأولوياتها؛ لا يمكن أن يلتقي معها في طريق، أو يجتمع معها في مكان، أو تجمعهما أولوية واحدة في واقع الأرض. تلك من السماء، وهذه من الأرض، تلك وحي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهذه أهواء وشهوات وملذات.

• ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا ٢٣﴾ **دعوة للدعاة، والمصلحين، وأصحاب المشاريع، وصُنّاع الحياة: أن يدركوا أصل رسالتهم ودعوتهم؛ فإن هذا أمكن لهم في مواجهة الباطل وزيف الجاهلية بعز وشموخ:**

من زمن بدء الرسالة إلى يومنا هذا كلما قامت الرسالة في مكان قامت الجاهلية في المكان ذاته تصاول عن مكانتها الوهمية، وتدافع عن



قيمها الواهية؛ تحاول جاهدة أن تدفع الرسالة؛ لإدراكها أن من شأن الرسالة أن تنقض مكانتهم الاجتماعية، وتحارب قيمهم السائدة، وتواجه مصالحهم المادية، وتقف في وجه شهواتهم وحياتهم العابثة.

ولن تقف الجاهلية مكتوفة الأيدي أمام قيم الرسالة الجديدة، بل ستحاول جاهدة بشتى الطرق إيقاف مدها، والحيلولة دون مواصلة سيرها، والواقع طافح بذلك من تاريخ شروق شمسها إلى يومنا هذا، وستظل!

حاولت الجاهلية من خلال إيذاء تلك الفئات التي استجابت للرسالة مبكراً واقتادتهم للرمضاء في حر الظهيرة، ولم تبقِ جهداً في محاولة ردهم عن الطريق، حتى لا تستكثر بهم الدعوة، ولا تقوى بهم في الطريق، وجمعت من الشُّبَه والأفكار والمفاهيم المشوهة، وبثتها في الواقع محاولة لصد الفئة التي يساورها الهروب من رق الجاهلية إلى فسح الإسلام ومباهجه، وعادت لصاحب الفكرة، وحامل الراية، وموقد السراج في الظلام؛ لتوقف حماسه لفكرته، وتعطِّل عزيمته في حمل تلك الراية، وتجهد في إخفات ذلك السراج الذي بات يتمدد في الأرض بصورة مثيرة وسريعة؛ تارة بالإغراء، وتارة بالتشويه، وتاره بالتهديد.. وفي مقابل كل ذلك كانت الرسالة: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾﴾.

• **تعرض السورة أربع صفات لحمّال المشاريع**، وصُنّاع الحياة، والرواحل في أمتهم تمكنهم من مواجهة كير الجاهلية، والتصدي له، وإيقاف مده، وتمكين الحق في مقابل ذلك: **الصبر، والتجافي عن أصحاب الباطل، والذكر، وقيام الليل**: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ



ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾﴾:

ـ الصبر على حمل راية الحق، والسعي به في العالمين، والاستمرار في نشره وتبليغه مهما كانت كلفة الطريق، وشقة المسافات.

ـ والبعد عن أصحاب الباطل، وعدم السماع لهم، أو قبول شيء من الحلول التي يقاربون بها بين الطريقين.

ـ والإقبال على الله تعالى، واللجوء إليه، والتوكل عليه.

إن هــذه المقومات كافية في النهوض بمشــروع الحق، وتمكينه من الواقع، والوصول به إلى غاياته.

• **كل الحلول التي يطرحهــا أهل الباطل مع أصحاب الحق هي جزء من المعركــة التي تدار في الواقع**: وكل الظنون بهــا أوهام، والرضا بأي شيء منها رضا بتأخير عجلة الحق في مواجهة عجلة الباطل.

إن أصحاب الباطل لا يمكن أن يعرضوا صلحاً مجرداً من المصالح، وهم في الأصل لا يعرضون صلحاً إلا حين يشــعرون بالهزيمة، فمجرد الوقوف معهم في منتصف الطريق تعويق للحق وإبطاء لمسيرته الكبرى في الطريق: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾﴾.

• **لا مصالح مشتركة بين الحق والباطل**، ولا لقاء في منتصف الطريق، يجب أن يكون الحق في كل مســاحة هو الأعلى، ويظل الباطل محصوراً في أضيق المساحات: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾﴾.

• **الإقبال على الله تعالى أعظم أدوات النصــر في المعارك التي تدار**



بين الحق والباطل!: إن العبادة ليست شيئاً يزيد في رصيد صاحبه غداً بين يدي الله تعالى فحسب! وإنما هي الجزء الأكبر من أدوات المعارك حين تدار رحى الحروب والأزمات.

إذا احتدمت الخطوب، وخيّم الظلام في رقعة من الأرض؛ فليحسن صناع الحياة التوجه إلى الله تعالى، والإقبال عليه، وحسن التضرع بين يديه. وهذا أيها القرّاء ليس بالضرورة في هيجان المعارك، وإنما في كل نائبة تحلُّ بالمؤمن، وفي كل مشكلة تواجهه: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾﴾.

• **الصبر الصبر أيها الكبار**!: مهما كانت الصور العارضة توحي بالهزيمة، والفشل، والإخفاق، وتبني بينك وبين أحلامك آماداً من الزمان؛ فتغلّب عليها بسكينة الصبر.

لا تعجل لبوادر الواقع المشاهد، ولا تقنط إذا احلولك الظلام الدامس: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾ فاصبر! فما تراه من مشاهد حِكَمٌ يديرها ربك، ومقاصد يأتي عليها من خلال القدر.

وإذا تجاوز بصرك الواقعة التي تعيشها؛ أدركتْ بصيرتك بعضاً من تلك الحكم، وكم من ظاهر وعاجل أبغضناه كان أعود ما يكون علينا بالخيرات!.

• **تعرض السورة وسائل الحق التي يجب أن يواجه بها الباطل**: وهي:

- الشعور بقيمة المصدر وأنه إلٰهيٌّ محض.
- وأنه لا يمكن بناء جسر من الباطل ليعلو عليه الحق.
- والاستعانة بالله تعالى من خلال الإقبال عليه والتوجه إليه وحسن الظن به.



ـ والصبر على طول الطريق وشقتها مهما كانت آماد مسافتها:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ۝٢٣ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ۝٢٤ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٢٥ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۝٢٦﴾.

• **من أسوأ ما في الإنسان ضمور همته، وضحالة تفكيره، وضعف وعيه، حين يترك آجلاً مثيراً في مقابل عاجل رخيص!:** ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ۝٢٧﴾ ما أكثر هذه الصور في واقع الخلق! يتنافسون على عاجل زهيد في مقابل آجل بهيج!

إذا أراد الإنسان أن يرى صوراً لأثر التصورات، وضعف الاهتمامات، وقلة الطموح؛ فلينظر إلى هذه الجموع المتكالبة على هذه الدنيا في مقابل مباهج الآخرة.

• **ليس من شرط الموعظة أن تأتي بمستقبليها إلى حياض آمالها!:** هي ذكرى ودعوة واستنهاض همم لكل من تصله، ويكفيها وضوح رسالتها وحدبها على قومها، وليس عليها بلوغ الآمال: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ۝٢٩﴾.

• **النفوس الكبيرة، والقلوب القابلة للهدى والصلاح تستحق هذا الإكرام والإجلال:** ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ۝٣١﴾ كم من قلب أورد صاحبه أماكن الهدى! وكم من قلب تنكّب بصاحبه عن الخيرات!.

* * *





بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ﴿١﴾ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ﴿٣﴾ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ
فَرۡقٗا ﴿٤﴾ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴿٥﴾ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ ﴿٧﴾ فَإِذَا
ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ﴿١٠﴾ وَإِذَا
ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ ﴿١٢﴾ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ
ٱلۡفَصۡلِ ﴿١٤﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ
ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمۡ
نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلۡنَٰهُ فِي قَرَارٖ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٢٢﴾
فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾
أَحۡيَآءٗ وَأَمۡوَٰتٗا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٖ وَأَسۡقَيۡنَٰكُم مَّآءٗ فُرَاتٗا ﴿٢٧﴾
وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ
إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرۡمِي
بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ ﴿٣٣﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا



يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِۖ جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمۡ كَيۡدٞ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجۡرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾

• **عظمة الله تعالى، وكمال قدرته:** ترى هذا في مشاهد خلق الملائكة وأعمالهم في ملك الله تعالى: ﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ﴿١﴾ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ﴿٣﴾ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ﴿٤﴾ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴿٥﴾﴾.

وفي الترمذي: قال ﷺ: «**أَطَّتِ السَّماءُ، وحُقَّ لها أنْ تَئِطَّ؛ مَا فيها مَوْضِعُ أربعِ أصابعَ إلَّا ومَلَكٌ واضِعٌ جبهتَهُ ساجداً للهِ**».

• **جرت حكمة الله تعالى أن الأسباب معقودة بمسبباتها، وأن لكل شيء قدراً، وأن الكون كله يسير في فلك الأسباب والمسببات:** لا حاجة لله تعالى أن يجعل شيئاً من أمره على يد أحد من خلقه، وإنما لحكم أرادها تعالى في ملكه: ﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ﴿١﴾ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ﴿٣﴾ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ﴿٤﴾ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴿٥﴾﴾.



• **رحمة الله تعالى بخلقه:** وما هذه الملائكة التي تدير هذه الأعمال، وتقوم بهذه الشؤون؛ إلا بعض فيض هذه الرحمة إعذاراً للخلق، وإنذاراً لهم: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ۝٤ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٥ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝٦﴾.

• **النجاح الحقيقي ليس هذه الصور التي نراها في الدنيا في مال أو جاه أو سلطان، وإنما النجاح الكبير في غايات الدار الآخرة:** إن هذا الإعذار والإنذار لا يمكن أن يكون على شيء عادي، كلا! لا تغبط مخلوقاً مهما بلغ شأنه في الطريق ما لم تره يسابق لغايات الآخرة، وشرف النهايات الكبرى بين يدي الله تعالى يوم القيامة.

• **قضية اليوم الآخر من أعظم القضايا التي أكّد عليها القرآن الكريم:** ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ۝٧﴾؛ لأنها الأصل في بناء العقيدة، وعليها تقوم تصورات الحياة، وتُبنى على موازينها القيم الكبرى.

وما هذا القَسَمُ إلا لتأكيدها في النفوس، وبعثها في الأرواح، وجعلها الحاكمة لتصرفات الإنسان في كل شيء من شؤون حياته.

وهذا التباين الكبير الذي تراه في واقع الناس في علاقتهم بالله تعالى وبخلقه هو فرع عن تصوّر اليوم الآخر ومدى الإيمان به.

• **الأحداث الكبيرة تحتاج إلى مقدمات مثيرة!:** ولو لم يكن اليوم الآخر مثيراً لدرجة لا يتصوّرها الإنسان لم تأتِ هذه المقدمات التي يقف العقل حائراً أمام أحداثها: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ

﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾﴾، وأنت إذا أردت أن تصنع لحدث أثراً وموقعاً؛ فاصنع له مقدمات كبيرة مثيرة! وغالب ما يسكن القلب هو ما سبق بحدث مثير!.

• **على قدر ما معك من الحقائق احشد لها من المقدمات والأحداث الدالة عليها ما يكفي لوصولها إلى أذهان المنكرين**: ترى هذه المقدمات التي قدَّم الله تعالى بها على حقائق اليوم الآخر كانت ضرورية لقضية كبرى كاليوم الآخر، في مقابل من ينكرها ويتمرد على معرفة فصولها وحقائقها في الواقع.

• **لا تنتظر حقّاً كاملاً في الدنيا، أو انتصاراً بيِّناً دائماً، أو حقائق ليس عليها شيء من الرين**؛ فتلك لا تمنحك إياها إلا مواقف الحساب بين يدي الله تعالى: ﴿لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾﴾ الفصل الذي لا تختلط فيه الحقائق بغيرها، ولا يشوبه شيء من رين الوقائع.

• **يا حسرة المكذبين بعد فوات أوان الاعتذار!**: كم كانت جولة الحياة كافية للاعتذار من كل ما يحول بين الإنسان وبين غاياته الكبرى! وما يجدي البكاء بعد الفوات؟!: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾ وكل على قدره من هذا الويل؛ بدءاً من كافر لا يؤمن بأي قضية فيه، إلى آخر أخذ منه ما أحب وترك منه ما يريد، وغداً تبين آماد هذا الويل في حق كل إنسان.

• **ما أكثر حقائق القرآن في قلوب المتعظين! وما أقل الذكرى بها في قلوب المعرضين!**: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ



نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ ليست آيات تتلى، وحروف يتعبد بها فحسب، بل هي حقائق يصدح بها القرآن في حياة الغافلين كل حين؛ أحداث بالأسماء، والأمكنة، والأزمنة، وقصص لأقوام أعرضوا عن الطريق، وأصروا على مواقف لا تسندها البيّنات؛ فكانت هذه النهايات!.

• **لا تستبطئوا نصر الله تعالى! ولا تقفوا في عرض الطريق متأسِّفين على فوات العذاب عن المجرمين!**: وإن طال زمان ظالم في الأرض فإن فله موعد مع النهايات! ولله تعالى حِكَم تجلُّ عن الوصف في تأخير كثير من الصور يستكمل بها الله تعالى قضاءه وقدره في العالمين: ﴿أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٨﴾﴾.

• **لا أسوأ من الكبر! ولا أقبح من نكران الجميل!**: يخلق الله تعالى هذا الإنسان ويرعاه حتى يستوي على سوقه، ثم يُدْبِر وكأنه لا يعرف من هذا المعنى شيئاً! ليته أدرك الحقائق قبل الفوات: ﴿أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلۡنَٰهُ فِي قَرَارٖ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ بإمعان!.

• **لطف الله تعالى ورحمته بعباده**: ترى ذلك في إعراض الخلق وإشفاق الخالق، ما أكثر ما يَعرض تعالى صوراً يقرّب بها الحق، ويبين بها الطريق، ويرد بها المعتبرين إلى الحقائق كل حين: ﴿أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلۡنَٰهُ فِي قَرَارٖ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

• **ما أجل الله تعالى، وما أعظم شأنه!**: ﴿فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ دعوة لتعظيم الله تعالى، والقيام بأمره، وإجلال شأنه، والقيام بحقوقه



تعالى. وصور هـذه القدرة أكبر من أن يحيط بها عقل إنسـان مهما بلغ علمه وشأنه.

• **يطربك كتاب الله تعالى بأسـاليبه التصويرية البيانية:** فيحكي لك صوراً من الخطاب الدعوي المثير، ويقلّب نظرك في بدائع توجيهه حتى يأتي منك علـى النهاية التي يريد؛ بدأ أولاً بعـرض لقدرة الله تعالى في الكون، ثم اسـتعرض أحداث اليـوم الآخر، وأبان عاقبـة الله تعالى في المكذبين، ثم ذكّر ببديع منـن الله تعالى على الخلق، وأبان في الخاتمة النهايات التي يرد إليها المتعاطين مع هذا الخطاب سلباً وإيجاباً.

وخطابنـا الدعوي ينبغي أن يسـتفيد من هذه الصـور، وأن يوظّفها توظيفاً مثمراً يأتي منها على ما يريد.

• **ما أسوأ ما ينتظر المعرضين بين يدي الله تعالى في أحداث القيامة!:** إذا كانت الشـرارة الواحدة التي تنطلق من جهنم يـوم القيامة في حجم القصر الضخم، والجمل الكبير؛ فما بالك بأهلها والمعذبين فيها؟!.

وفي الحديـث، قال ﷺ: «**نَارُكم هـذه الَّتي يُوقِدُ ابْـنُ آدمَ جُزءٌ مِنْ سـبعِينَ جُزْءاً مِنْ حرِّ جهنَّمَ**» قَالوا: وَاللهِ إن كانتْ لكافيةً يا رسـول الله، قال: «**فإنَّها فُضِّلَتْ عليها بتسعةٍ وستِّينَ جُزْءًا؛ كُلُّها مثلُ حَرِّها**».

• **الفُرَص تعرض وتزول!:** وكم من فرص وقفت على باب صاحبها، وتعرّضت له في الطريق فرفض قبولها أو استثمارها، ثم عاد يلهث وراءها بعد فوات المقصـود: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝٣٥ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ۝٣٦﴾ درس على ألم ضياع الفرص، وفوات الخيرات بعد الزوال.



• **إذا أراد الإنســـان أن تترقى مفاهيمه، ويأتي على مباهج الحياة من خلال مقروء؛ فعليه بكتاب الله تعالى**: وأياً كانت الأوقات المصروفة في كتاب بهيجة فــي حياة صاحبها؛ **فهي لا** تعدل جزءاً يســيراً من المباهج التي يلقاها المقبــل على كتاب الله تعالى قــراءة وتدبُّراً: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ۝٥٠﴾.

• **يا أيها الدعاة! يا أصحــاب المنهج! يا أتباع الرســل! لن تجدوا سبيلاً لقلوب الناس أعظم وأكثر أثراً من هذا القرآن! فهبوا له من أوقاتكم ما يدفع بكم وبغيركم إلى ما ترجون من أحلام.**

* * *

المحتويات